الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

الدرس الصوتي العربي بين الخليل بن أحمد الفراهيدي والدراسات الغربية

– دراسة مقارنة –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغةوالأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالبتان :

- مغزيلي فلة
- فيلالي لبنى

إشراف الأستاذ :

◄معاشو بووشمة

السنة الجامعية : 2023/2022

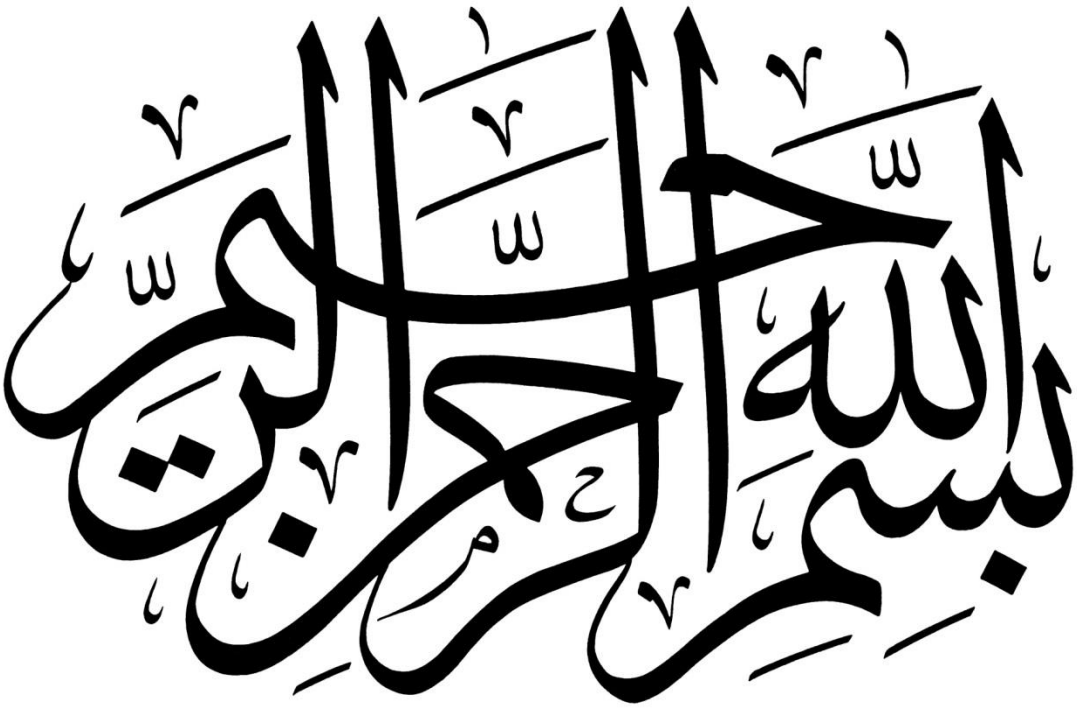
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

تعد الأصوات بنية اللغة وأسلوبها في النظام التواصلي، فاللغة أصوات تتألف منها كلمات تنظم في جمل فتؤدي معان شتى، ولما كان الأمر كذلك فقد عني أصحاب كل لغة بأصواتها والوظائف التي تؤديها منذ أقدم العصور حتى أسست لكيانها علماً مستقلاً بها . علم الأصوات الذي تنطلق منه كل دراسة لغوية في جميع مستوياتها وتبنى عليه أصولها ونظرياتها، كما للغة أربع مستويات وهي المستوي الصوتي ،الصرفي ،النحوي ،والمستوى الدلالي،فلا يكتسب الفرد لغته دون الاستماع إلى أصواتها.

حيث أن المظهر المتطور لعلم اللغة الحديث يتمثل في علم الأصوات بمناهجه المتعددة ووسائل بحثه المختلفة وبآلاته المتطورة التي يستخدمها الدارس في ميدان البحث، وهذا ما يدعونا إلى إعادة النظر في المستوى الصوتي ولقد نالت الدراسات الصوتية منذ القدم إهتماماً بالغاً كونها تلعب دورًا مهمًا ورئيسيًا في اكمال النظام التواصلي بين أفراد المجتمع البشري، حيث أن الطبعة الانسانية تقتضي استعمال الصوت لنجاح وتحقيق عملية التواصل، وهذا ما يدعونا إلى إعادة النظر في المستوى الصوتي وذلك بالعودة إلى الموروث المعرفي الضخم والأعمال اللغوية عند العرب القدماء أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين وسيبويه في كتابه الكتاب وابن جني في كتابه سر صناعة الاعراب وغيرهم،إذ كان لهم خطوات واسعة وبصمات جليلة فيه (علم الأصوات).

لذلك فهو بحاجة إلى دراسات في مختلف جوانبه ولعل الجوانب الفكرية الوظيفية له هي من أهم الجوانب التي تستلزم البحث فيها، للكشف عن الخطوط العريضة التي سار عليها علم الأصوات والأبعاد التي تأسس منها لدراسة القواعد الأولية للصوتيات العربية ومبادئها وطرائق التقعيد ومناهج التصنيف أما في الدراسات الغربية نجد مدرسة براغ من أبرز المدارس اللسانية التي اهتمت بالدراسات الصوتية وقطعت فيها أشواطًا كبيرة وهذا الأمر الذي دفعنا إلى حصر الموضوع في زاوية معينة بعقد دراسة مقارنة بين الفكر العربي والفكر

الغربي، إذ يمثل الخليل بن أحمد الفراهيدي قطب من الأقطاب البارزة في الدراسات الصوتية العربية(القديمة)،ويمثل أندريه مارتينيه الذي ينتمي إلى المدرسة الوظيفية الفكر الصوتي الغربي.

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى :الميل إلى الدراسات الصوتية. وحب البحث في التراث اللغوي العربي، وإبراز الجهود الصوتية لقدماء العرب كالخليل بن أحمد الفراهيدي وتبيين الموروث الفكري الصوتي القديم .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة ب "الدرس الصوتي العربي بين الخليل بن أحمد الفراهيدي والدراسات الغربية ـ دراسة مقارنة ـ "

ومن أجل تسليط الضوء على هذه المسألة المهمة اخترنا "اندريه مارتينيه" كنموذج عن الغرب.

والإشكالية المطروحة وتتمثل في أين يتجلى الفرق ببين العرب والغرب في الدراسات الصوتية؟ إذ تتفرع منها إشكاليات ثانوية: فما تمثلت جهود العرب وخاصة الخليل بن أحمد الفراهيدي ؟ إلى أي مدى ساهم العرب في مجال الدرس الصوتي؟ ما مدى إسهام الغرب في علم الأصوات؟ كيف كانت الجهود بين الدرس الصوتي العربي والغربي؟

مستعينين بالمنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى التاريخي إذ وجدناه الأنسب لطبيعة الموضوع ولتحليل هذا المجال من الدراسة والوصول إلى أهداف ملموسة رسمنا لبحثنا خطة ممنهجة تمثلت في فصلين، الفصل الأول هو الجانب النظري والثاني هو الجانب التطبيقي وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

فيما يخص الفصل الأول فوسمناه " الدرس الصوتي العربي والغربي" وفيه ثلاث مباحث يندرج تحت كل مبحث ثلاث مطالب. المبحث الاول : الصوتيات مفهومها فروعها وأهميتها، المطلب الأول: مفاهيم عامة حول الصوتيات. الثاني: فروع علم الأصوات والمطلب الثالث: أهمية علم الأصوات (الدرس الصوتي) أما المبحث الثاني عنوناه ب:

جهود علماء العرب في نشأة علم الأصوات، فيه ثلاثة مطالب، الأول: جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي في علم الأصوات، الثاني: جهود سيبويه وابن جني في الدرس الصوتي،الثالث: النظام الصوتي في اللغة العربية، وفما يخص المبحث الثالث جعلناه بعنوان: نشأة الدرس الصوتي عند الغرب(نشأة الدراسات الصوتية الغربية وتطورها) يندرج تحته ثلاثة مطالب، المطلب الأول: الدرس الصوتي عند الهنود،المطلب الثاني: الدرس الصوتي عند اليونان والرومان،المطلب الثالث: أسس الفكر الصوتي عند اندريه مارتينيه.

أما الفصل الثاني كان موسوما ب "دراسة مقارنة بين الخليل بن أحمد الفراهيدي وأندريه مارتينيه" تناولنا فيه هو الأخر الاصالة والسبق التاريخي للدراسات الصوتية و اوجه التشابه والاختلاف عند الخليل ومارتينيه.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة:

" **الاصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، علم اللغة العام لكمال بشر، سر صناعة الاعراب لابن جني، وظيفة الألسن وديناميتها لاندريه مارتينيه.**"

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يخلوا أي بحث من الصعوبات والنقائص، ومع ذلك فإنا سعينا ما استطعنا إلى أن تكون دراستنا هذه محاولة جادة يجد فيها الدارسون مستقبلا ما يعينهم على المضي قدما في هذا السبيل.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور"**معاشو بووشمة**" بتكرمه للإشراف على هذه الدراسة، وعلى نصائحه القيمة التي قدمها لنا وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث المتواضع.

الفصل الأول: الدرس الصوتي العربي والغربي

المبحث الأول: الصوتيات مفهومها فروعها وأهميتها

المطلب الأول: مفاهيم عامة حول الصوتيات

أولا. مفهوم الصوت لغة واصطلاحا:

1. 1-الصوت لغة:

جاء في لسان العرب الصوت إطلاقا هو الجرس وقد صات يصوت ويصات صوتا وأصات وصوت به، كله نادى.

والعرب تقول: اسمع صوتا وأرى فوتا أي أسمع صوتا ولا أرى فعلا، ومثله إذا كنت تسمع بالشيء تم لا ترى تحقيقا.[1]

وجاء في أساس البلاغة: "صوت به" ورجل صيت وصوت صيت وصات المخبل الزبرقان فقال لأصحابه كيف رأيتموني قالوا: عليك بريقي صيغ وصوت صيت وله صوت في الناس وصيت وذهب صيته فيهم".[2]

وجاء في المقاييس: الصاد والواو والتاء أصل صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع.

1. 2-الصوت اصطلاحا: يوجد مصطلحان هما "الصوت" " الصوت اللغوي"

- **الصوت:** وهو أي صوت بمعنى أصوات الأشياء من حولها ولقد عرف بأكثر من تعريف حيث ذكر خليل العطية في كتابه "البحث الصوتي عند العرب" أن "BOBIN" عرّفه بأنه

1-محمدابن مكرم علي ابن منظور الأنصاري: **لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت . لبنان ،ط1، 2004، ص266.

2- الزمخشري: **أساس البلاغة**، باب صادر، دار صادر، بيروت، دط، 1979، ص 364.

- اضطراب في الهواء يتمثل في قوة أو ضعف سريعين للضغط على المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج، ثم ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي.[1]

يقتضي هذا التعريف عناصر ثلاثة تستدعيها عملية الصوت هي:

- ✓ جسم يتذبذب.
- ✓ وسط تنتقل فيه الذبذبة الحاصلة عند الجسم المتذبذب.
- ✓ جسم يتلقى هذه الذبذبات.

أما ابن سينا اعتبر الصوت تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان.[2]فالصوت إذا هو عبارة عن ذبذبات ناتجة عن قوة تنتقل عبر الهواء.

- **الصوت اللغوي linguisticSound:** الصوت اللغوي يتمثل في الأصوات التي تصدرها عن الجهاز النطقي البشري والتي يدركها السامع بأذنه، كما أنه يعتبر المادة الخام الأولية للسان البشري وهو حد التحليل اللغوي.

كماعرف بأنه أثر سمعي يصدر طوعيا واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة بأعضاء النطق.[3]

إذا الصوت اللغوي هو صوت لكنه خاص بأن من يحدثه ويكون السبب في تلك الذبذبات هو الجهاز النطقي عند الإنسان، الصوت اللغوي ككل الأصوات تنشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فتحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الأنف والفم تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل

1- خليل إبراهيم العطية: **في البحث الصوتي عند العرب** ، دار الجاحظ للنشر، بغداد العراق د.ط، 1983، ص 6.

2- المرجع نفسه، ص 08.

3- المرجع نفسه، ص 07.

موجات حتى تصل إلى الأذن"[1] فالصوت اللغوي من خلال هذا التعريف مصدره الإنسان ويختص به.

جوانب الصوت اللغوي:[2]

للصوت اللغوي جوانب عديدة نذكر منها :

- **جانب عضوي:** جانت إصدار الصوت(production) وهو ذو مظهر فيزيولوجي، يشمل عمليات النطق المساهمة في إنتاج الأصوات اللغوية المنطوقة/ المسموعة.
- **جانب أكوستيكي/سمعي:**ويتمثل في الآثار السمعية التي تظهر في الهواء في صورة موجات صوتية أي ذبذبات تصل إلى الآلة السامعة.
- **جانب فزيائي**(Aspect Physique): و يتمثل في انتشار الصوت في الهواء أي Sa Transmission كنتيجة طبيعية لحركة أعضاء النطق.

وبهذا الصوت اللغوي هو موضوع علم الأصوات – الصوتيات(La Phonétique).

لقد كانت تعريفات العرب القدامى للصوت اللغوي تختلف أحيانا، فنجد عند بعضهم مصطلح الصوت، وعند الاخر مصطلح الحرف والبعض منهم يجعل المصطلحين مترادفين وآخرون يجعلون الحرف أخص من الصوت.

ثانيا: علم الأصوات: الفوناتيك

يعتبر هذا العلم فرعا من فروع علم اللسان العام أو اللسانيات La Linguistiqueوهوالعلم الذي يدرس الصوت اللغوي البشري دراسة علمية، كما أنه يهتم بوصف كيفية إنتاج وتوليد الأصوات المفردة وخصائصها ويستعين في ذلك بعلوم التشريح والفيزياء.

1- إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر، دط، دت، ص 07.

2- كمال بشر:**علم اللغة العام**، دار المعارف،مصر، د.ط، 1971، ص 82.

كما يعتبر علم الأصوات مصطلح عربي أصيل استعمله العرب حيث يقول "ابن الناجي" ولكن هذا القليل من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى مافيه من صنعه الأصوات والنغم.[1]

يعد علم الأصوات علم لغوي في المقام الأول وهو دراسة أصوات اللغة حيث ينظر هذا العلم في الأصوات في حد ذاتها من حيث إخراجها، بل وحتى من حيث سماعها.

ولقد عرف اللغويان "هارتمان وستروك" علم الأصوات فقالا إنه: "دراسة عمليات الكلام والنطق وتصنيف وإدراك أصوات الكلام....لا يدرس في ضوء لغة معينة ولكنه ذو تطبيقات عملية كثيرة كما هو الحال في التدوين الصوتي وتعليم اللغات وعلاج أمراض الكلام".[2]وعليه فإن علم الأصوات هو الذي يعني بدراسة الصوت البشري باعتباره المادة الأولية لبناء اللغة والتواصل المعرفي.

كما أن علم الأصوات يطلق عليه أيضا مصطلح الصوتيات.وهو فرع من فروع علم اللغة ووضع أساسا لمقابلة المصطلح الفرنسي Phonétique والإنجليزي Phonetics وهذه المصطلحات مستمدة من الكلمة اليونانية Phonetikosالمؤلفة من جدرين هما:

- ✓ Phone: أي الصوت، ikos أي الفن والعلم.
- ✓ ومن ثم فإن الصوتيات تعني فن الصوت أو علم الصوت.[3]

فالصوتيات تهتم إلا بما هو لغوي أي تهتم بالجانب المادي للأصوات في اللسان البشري من حيث تغيراتها وتحولاتها التي تحدث نتيجة تطور اللغة التي تعد الوسيلة الوحيدة للتواصل البشري.

1- ابن جني : **سر صناعة الإعراب**، تحقيق مصطفى السقا واخرون، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط1، 1954 ج1، ص 81.

2- محمد منصف القماطي: **الأصوات ووظائفها** ، دار الوليد، د.ط، 2000، ص18.

3- المرجع نفسه، ص 10.

كما أن علماء الصوت يقومون بدراسة أمرين مهمين هما:

- ✓ مخارج الصوت أي تحديد منطقة الصوت على جهاز الصوت.
- ✓ صفات الصوت وهنا يصفون الصوت بناءا على ملاحظة طريقة احتكاك الهواء بعضلات جهاز النطق.

المطلب الثاني: فروع علم الأصوات

1. علم الأصوات النطقي:(La Phonetique Articulaire)

يعرف كذلك بعلم الأصوات الفيزيولوجي، وهو أقدم فروع علم الأصوات وأكثرها حظا من الانتشار في البيئات اللغوية ويكمن السر في ذلك لوظيفته الجوهرية وإلى طبيعة الميدان المخصص له، فهو يقوم على دراسة وفهم الوظيفة الميكانيكية للجهاز الصوتي، أي أنه يدرس نشاط المتكلم بالنظر إلى أعضاء النطق وما يعرض لها من حركات فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق منتهيا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم.

كما يسمى هذا الفرع بعلم الأصوات والحركات (La phonetique Moteur) أو علم وظائف الأعضاء La Phonetique Physiologique.

ولقد كانت لعم الأصوات النطقي أثارا بعيدة المدى في الكشف عن عملية النطق وحقيقة ما يجرى عند إصدار الأصوات الإنسانية، ومن ثم ظهر الاسم الحديث نسبيا علم الأصوات الفسيولوجي وأصبح يطلق مرادفا للاسم التقليدي القديم علم الأصوات النطقي.[1](ArticulatoryPhonetics) فنجد أن علماء الأصوات كانوا يعتمدون على الملاحظة الذاتية والخبرة الشخصية لتحديد أعضاء الجهاز النطقي للإنسان كيفية إخراجها للأصوات اللغوية، ولكن مع مرور الوقت والتطور التكنولوجي استعانت العلوم

1- كمال بشر: **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2000، ص47، 48.

ببعضهاالبعض من أجل وضع نتائج دقيقة وقواعد مثبتة لهذا نجد أن الصوتيات النطقية لها علاقة بعلم وظائف الأعضاء وعلم التشريح وعلم الطب وغيرها من العلوم، مما أدى بالعلماء المحدثين إلى تجديد تسمية علم الأصوات النطقي بعلم الأصوات الفيسيولوجي، فعلم الأصوات إذا يدرس مخارج الأصوات وطريقة نطقها، ويدرس أعضاء النطق وعملها.

2. علم الأصوات السمعيAuditoryPhonetics:

اهتم الباحثين في العصر الحديث بالجانب السمعي للأصوات اللغوية فأدت بحوثهم إلى نشأة علم الأصوات السمعي الذي يعتبر أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاقوأخرها، يعني بدراسة ميكانيكية الجهاز السمعي وكيفية استقباله للأصوات وهوذوجانبين،جانب عضوي أو فيسيولوجي Physiological وجانب نفسيPsychological الأول وظيفته النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع في ميكانيكية الجهاز السمعي، ويركز الجانب الثاني على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع وفي عملية إدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك.[1] بمعنى الجانب الثاني يهتم بكيفية انتقال تأثير الأصوات من الأذن الداخلية إلى عقل الإنسان وإدراكها وفهمها." وهذان الجانبان متصلين غير منفصلين، فهما وجهان لشيء واحد،أو خطوتان متتاليتان لعملية استقبال الأصوات" إذا علم الأصوات السمعي يعني بطريقة التقاط الأذن للصوت وتحليلها من قبل المستقبل فمهمته دراسة الجهاز السمعي عند الإنسان (الأذن) وكيفية تحليله للأصوات المنطوقة.[2]

1- كمال بشر: **علم الأصوات اللغوية**، ص42.

2- نفس المرجع ، ص 43.

3. علم الأصوات الفزيائي (الأكوستيكي) physiologicalphonetic:

وهو علم حديث العهد بالدراسة لكونه الجسر الرابط بين الصوتيات النطقية والصوتيات السمعية وهو دراسة التركيب الطبيعي للأصوات، فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز، وهذا كله مرتبط بين فم المتكلم وأذن السامع.[1] ومعنى هذا أن وظيفته مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع، إذن فهو يهتم بوصف ودراسة الخصائص الفيزيائية للأصوات البشرية المنتشرة في الهواء المرن، وذلك باستعمال مختلف الأجهزة العلمية التي تحلل الأصوات فزيائيا، لأن هذه الذبذبات لا ترى بالعين المجردة لهذا نجد علماء هذا المجال يعتمدون على أجهزة مختلفة تقوم بتحويل الموجات الصوتية إلى ترددات كهربائية يتم عرضها على شاشات الحاسوب أو طباعتها على الورق، إلى أن تطور هذا العلم وأصبح علما مستقلا بذاته يطلق عليه من ناحية أخرى بعلم الصوتيات الأكوستيكي الذي قدم ولا يزال يقدم الخدمات الجليلة للدرس الصوتي في مختلف جوانبه بتحليله الدقيق للأصوات اللغوية معطيا بذلك معلومات كافية ويقينية عنها للمهتمين بالدراسات اللغوية عامة، وهو يمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي والسمعي.[2]

المطلب الثالث: أهمية علم الأصوات (الدرس الصوتي)

1- غانم قدوري الحمد: **المدخل إلى علم أصوات العربية**، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000، ص21.

2- كمال بشر: **علم الأصوات**، ص48.

يعد علم الأصوات الفرع الأول والرئيسي في النظام اللغوي الشامل،وتكون الفروع الأخرى تبعا له، لأن هذا الفروع لا تقوم عليه فالدراسة تكون للصوت، ثم للكلمة، ثم للجملة وقد اهتم بهذا النوع القدماء والمحدثون على حد سواء ...[1]

كما نجد أن الدراسة الصوتية على الرغم من اهتمامالأقدمين بها لم تلق العناية اللائقة بها في العصور المتتالية بعد ذلك.[2] بالرغم من هذا لا نستطيع أن ننفي أن لعلم الأصواتأهمية بالغة في دراسة اللغة وتحليلها، نظهر أثار تلك الأهمية في صور عدة نذكرها في بعض الأمثلة:

- ✓ **في تعلم اللغة القومية:**"الدراسات الصوتية من خير وسائل تعلم اللغة القومية تعلما سليما وسبيل من سبل رقيها والمحافظة عليها...ذلك أن المتعلمين يأتون من مناطق مختلفة وينتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة ولكل واحد من هؤلاء عاداته النطقية التي يؤدي بها لهجته المحلية".[3]
- ✓ **تعلم اللغات الأجنبية:** لعلم الأصوات أهمية بالغة في تعليم وتعلم اللغات الأجنبية، "ذلك أن لكل بيئة لغوية كما هو معلوم، عادتها النطقية الخاصة بها فإذا ما أقدم اصحاب لغة ما على تعلم لغة أخرى كانوا عرضة لأن يخطئوا في نطق أصوات هذه اللغة الاخيرة وأن يخلطوا بين أصواتها.[4]

وعليه فإن أي إنسان يريد أن يتعلم كيف ينطق لغة أجنبية بدقة يجب أن يعود نفسه على نطق أصواتها.

1- عاطف فضل محمد: **الأصوات اللغوية**، دارالمسيرة للنشر والتوزيع،عمان ،الاردن، ط1، 2013، ص 39.

2- كمال بشر: **علم الاصوات العربية**، ص576.

3- نفس المرجع، ص585.

4- عاطف فضل محمد: **الأصوات اللغوية**، ص 40.

- ✓ **الألفبائيات واصطلاحها:** كان لعلم الأصوات أهمية بالغة في وضع الألفبائيات واصطلاحها أو نظام الكتابة للغات التي لم تكتب بعد، وفي اصطلاحها تلك النظم التي تقصر عن الوفاء بأغراضها.
- ✓ **صلة الدراسة الصوتية وأنظمة اللغة الأخرى:** "تعد الدراسة الصوتية عاملا مهما في دراسة أي لغة في مستوياتها الصرفية والنحوية والمعجمية".[1] وللدراسة الصوتية صلة قوية بالدراسة المعجمية، ولابد للمعاجم اللغوية من الاستعانة بالدرس الصوتي اللغوي كما كان لعلم الأصوات أثر كبير في التغلب على المصاعب التي تواجه الفئات المحرومة من السمع والبصر "استخدم علم الأصوات في تعليم الصم ذو أهمية عملية خاصة... وقد خصص علم الأصوات جهدا كبيرا لمساعدة الصم حتى يمكن أن ينتجوا إشارات صوتية مفهومة".[2]

مما سبق نستطيع القول ان علم الأصوات له أهمية كبيرة في مختلف مجالات البحث اللغوي سواء ما تعلق بالجانب النظري أو التطبيقي.

وللدرس الصوتي فائدة كبيرة في مجال الدلالة والمعاني "فإن المنطوق لا يكتمل معناه ولايتم تحديده وتوضيحه، إلا إذا جاء مكسوا بكسائه المعين من الظواهر الصوتية الأدائية التي تناسب مقامه كالنبر والتنغيم والفواصل الصوتية".[3]

نشأة الدرس الصوتي (تاريخ الدرس الصوتي):

يعتبر الهنود هم أسبق الأمم في مجال الدراسات اللغوية، فقد أصدرت عن الهنود دراسات في فروع علم اللغة المختلفة، تناولت الأصوات والاشتقاق والنحو والمعاجم، كما يعد الهنود

1- المرجع نفسه ، ص 46. 41.

2- أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي**، دار الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص 407.

3- كمال بشر: **علم الأصوات** ، ص 62.

أقدم الشعوب التي عنيت بالتفكير اللغوي عامة والتفكير الصوتي خاصةً، فالذي دفع الهنود إلى الاهتمام بالصوتيات حرصهم على تجويد الأداء في كتابهم(الفيدا).[1]

ومن الشعوب التي اهتمت أيضا بعلم الأصوات قديمًا اليونان في حين أن الدراسات اللغوية عند العرب لم تبدأ إلا بعد ظهور الإسلام، إذ خطوا العرب خطوات مقدرة في مجال الدرس الصوتي وقد كان هذا الأمر حصيلة جهود القراء والنحاة والمعجمين والأطباء وعلماء البلاغة إذ يرجع إليهم فضل تأسيس هذا النوع من الدراسات بل هم الذين وصلوا بالدرس الصوتي إلى قمته في القرن الثاني للهجري، لم تحتصر الدراسات الصوتية للعرب على زاوية واحدة من زوايا الدرس الصوتي، بل شملت العديد من الجوانب ففي المستوى الفوناتيكي اهتم العرب بمعرفة تشريح الجهاز النطقي ومخارج الأصوات وصفاتها، وبالصوت المنظم في التركيب اللغوي بحيث يكون في خدمة المعنى، كما أنهم لم يهملوا القيمة الدلالية للصوت لأن الدلالة في نهاية الأمر هي غاية الدرس اللغوي بكل فروعهن فالدراسات والنظريات الصوتية ظلت كما هي في العصور الوسطى باستثناء بعض الإضافات الطفيفة.

1- إقبال عبد العزيز منوفي حمد: **تاريخ الدرس الصوتي**،مجلة السعيد للعلوم الإنسانية، المجلد3، العدد5، جامعة بشية المملكة العربية السعودية، يونيو 2019، ص77.

المبحث الثاني: جهود علماء العرب في نشأة علم الأصوات

لقد اهتم علماء العرب اهتماما كبيرًا بالدراسات الصوتية من أجل حماية القرآن الكريم من اللحن والتحريف، خاصة بعد اختلاط العرب بالعجم، وهذا كان سببًا رئيسيا لنهوض علماء العرب ودراستهم أصوات اللغة العربية حيث كانوا سباقين إلى دراسة أصوات لغتهم فأصاب العربية في أصواتها كما أصابها في نحوها وصرفها ودلالتها فقدموا بحوثًا قيمة وصفوا فيها الصوت اللغوي وصفًا دقيقًا فاللحن كان موجود عند العرب ولم يخاف منه إلا حين ارتبط وجوده بالقرآن الكريم، وهذا كان دافعا لظهور الدرس الصوتي، وظهور علماء يحملون على عاتقهم حماية كتاب الله تعالى من التحريف ورعايته وحفظ اللغة مما يفسد طبيعتها وطينتها خاصة وهي لغة تحمل معانيها في تغيير حركاتها، فنبغ علماء اللغة في هذا المجال ووضعوا دراسات صوتية رائدة على الرغم من امكانياتهم البسيطة، حيث اعتمدوا على الملاحظة الذاتية في وصف الصوت العربي.

المطلب الأول: جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي في الدرس الصوتي

إن الحديث عن الدرس الصوتي عند العرب لا يتم إلاّ بذكر مؤسسيه ورائديه ومنظريه في القرن الثاني للهجرة، حيث اشتهر الخليل بن أحمد الفراهيدي من بين علماء ذاك العصر فقد كان من أوائل علماء العرب الذين عنوا بدراسة الأصوات اللغوية، فقد اهتم كثيرا بدراسة

الأصوات وموسيقى اللغة، كما أستخرج لنا بحور الشعر وقوافيه أو ما يسمى بعلم العروض اتجه كذلك إلى الألحان والأنغام وألف في الإيقاع والنغم، كما ألف كتاب العين الذي بث فيه أرائه الصوتية في مخارج الأصوات وصفاتها فسمي كتابه العين لأنه يبدأ بصوت العين وفي مقدمته الموجزة نجد أول مادة صوتية تدل على أصالة عمله، فهو صاحب أول دراسة صوتية منهجية في تاريخ الفكر الصوتي عند العرب، وقد أيد علم الأصواتالحديث كثيرا مما ذهب إليه.[1]

رتب معجمه على حسب مخارج الأصوات حيث يعتبر من أهم الدراسات الصوتية التي تحتوي على حسب لغوي دقيق، فكان الخليل على وعي تام بأن دراسة الأصوات مقدمة لابد منها لدراسة اللغة وأسبق من ذاق الحروف ليتعرف على مخارجها.

ولقد جاء على لسان تلميذه "الليث بن المظهر" (وإنما كان ذواقة إياها لأنه كان يفتح فاه بالألف، ثم يظهر الحرف نحو: **آب،آث، آح، آغ**، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب).

وهذه الطريقة مكنته من معرفة أعضاء النطق لأنها مكشوفة يمكن ملاحظتها ماعدا التشريح الداخلي للحنجرة، فقد أدرك كل عضو فيها وظيفته في عملية النطق، لأنه ربط بين ترتيب الأصوات حسب مخارجها، وبين أعضاء النطق المستعملة في إنتاج هذه الأصوات. وفي هذا الصدد يقول مصطفى السقا: (ومن أحسن ما عرض له العرب في دراسة الأصوات ما نجده عند الخليل من وصف الجهاز الصوتي وهو الحلق والفم والشفتين، وتقسيمه إياه إلى مناطق ومدارج يختص كل منها بحرف أو مجموعة حروف...).[2]

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر و مطبعتها، مصر،دط، دت، ص 106.

2- صفية مطهري:**الدلالة الإيجابية في الصيغة الافرادية** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000، ص18.

إذ وجد الخليل الترتيب الهجائي المألوف ليس قائما على أساس علمي فلم يأخذ عن النظام الالف بائي وضعه ولم يأخذ كذلك من النظام الأبجدي(أبجد هوز)المعروف عند السيريان واتبعه اللغات السامية، ففضل أن يختار ترتيب آخر أساسه مخارج الأصوات ورتب معجم العين على ذلك فابدأ بأصوات الحلق، تم أقصىالفم، ثم أوسط الفم، ثم أدنى الفم، ثم الشفتين قد رتب الخليل أصوات العربية في تسعة أحياز على النحو التالي:

- ✓ **الحلق:** ويخرج منه**العين** و**الحاء** و**الغين** و**الخاء** و**الهاء**، وتسمى بالحروف الحلقية.
- ✓ **اللهاة:** ويخرج منها**القافوالكاف**، وتسمى بالحروف اللهوية.
- ✓ **شجرة الفم:** ويخرج منه **الجيم**، **الشين**، **الضاد**، وتسمى بالحروف الشجرية.
- ✓ **أسلة اللسان:** ويخرج منه **الصاد**، **السين**، **الزاي**، وتسمى بالحروف الأسلية.
- ✓ **النطع:** ويخرج منه **الطاء**،**الدال**،**التاء**، وتسمى بالحروف النطعية.
- ✓ **اللثة:** وفيه **الظاء**،**الثاء**، **الذال**، وتسمى بالحروف اللثوية.
- ✓ **ذلق اللسان:** ويخرج منه **الراء**، **اللام**، **النون**، وتسمى بالحروف الذلقية.
- ✓ **الشفة:** ويخرج منه **الفاء**، **الباء**، **الميم**،

أما الحيزالتاسع فنسب إليه الحركات الطويلة(**الألف**،**الواو**،**الياء**) باعتبارها هوائية وأضاف إليها الهمزة أحيانا ونزعها أحيانا أخرى.[1]

لقد كان ترتيب الخليل مبنيا على أساس المخارج فقدم المجموعات الصوتية بحسب عمقها في الحلق ثم تدرج الى الحروف الشفوية ثم اختتم بحروف العلم.[2]

وهكذا رتب الخليل أصوات العربية على الجهاز النطقي بحيث يقول:

1- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**: تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان،ج1، ط1 2003، ص30، 31.

2- المرجع نفسه، ص31.

(فهذه صورة الحروف التي ألفت منها اللغة العربية على الولاء وهي تسعة وعشرون حرفا: **ع – ج – هـ – غ – ق –ك – ح – ش–ض– ص– س**– ر– **ط– ت– ظ–ذ– ث– ل– ن– ق– ب– م**، فهذه الحروف الصحاح، وأي فهذه تسعة وعشرون حرفا منها أبنية كلام العرب)[1].

كما استعمل الخليل مجموعة من المصطلحات تبدو مترادفة مثل أحياز ومخارج، حيث يعتبر أول من استخدم لفظ حيز ومدرج ومخرج يبدولأنه كان يقصد من مصطلح (حيز) المساحة التي يشغلها عدد من الحروف أما(مدرج الحرف) فقد ورد عنده بمعنى الموضع الذي يبدأ منه الحرف، وهو طريق الهواء من بدء الاعتراض، أما مصطلح المخرج فكان يقصد به الموضع الذي يحصل فيه الاعتراض أي اعتراض الهواء الخارج من الرئتين.[2]

و إن اهتمام الفراهيدي بمخارج الحروف لايعني أنه أهمل صفاتها فقد لاحظ أن هذه الحروف ليست على طبيعة واحدة فبعظها يجد سهولة في النطق والبعض الأخر يجد صعوبة ومن خلال تطلعه وتذوقه للحروف قسم الأصوات إلى مهموسة ومهجورة.

- **الأصوات المهموسة:** وهيالتي لها صوت خفي ضعيف، أي أن يكون النفس ضعيفا في موضع مخرج الحرف وعند الخليلهي التي يجري معهاالنفسوهيعشرة(**الهاء، الصاد،الباء ،الفاء**)وعرف المهموس بأنه ما جرى مع النفس فكان دون الجمهور في رفع الصوت.[3]
- **الأصوات المجهورة:** وهي التي ينحبس جريان النفس عند النطق بها، فالمجوهرات عند الخليل ستة عشر حرفا والمهموسات عشرة حروف فيكون المجموع ست وعشرون حرفا، إضافة إلى الالف، الواو، الياء، فيكون المجموع تسعة وعشرونوبعد فحص

1– المرجع نفسه، ص58.

2– أحمد محمد الزوي: **الخليل بن أحمد رائد علم الأصوات**، مجلة كليةالآداب، العدد التاسع، ص125.

3–مهدي المخزومي: **الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه**، الزهراء للطباعة والنشر، بغداد، ط1، 1960،ص113.

الخليل لها وجد عند الوقوف عندها احتاج إلى ضغط سماها حروف القلقلة وعددهاعند الخليل خمسة وهي (**القاف، الجيم، الطاء، الدال، الياء**) وسماها بالمحقورة لأنها تحقر في الوقف وتضغط على مواضعها.[1]

كما جاء في معجمه لأنه كان يسمي الميم مطبقة لأنها تطبق الفم إذا نطق بها و(**الهمزة والهاء والتاء**) سماها باسم الحروف الخفية،[2] ما تبقي من الحروف حدد منها خمسة حروف حلقيةوستةذلقية، والباقي مخارجها من الحلق إلى اللسان سماها اللسانية، وقسمها إلى طائفتين طائفة مستعلية وطائفة منخفضة، سماها بهذه الأسماء من خلال تذوقه وإحساسه بطريقة نطقها.

كما أنه حدد الحروف المعتلة (**الألف، الواو، الياء ،الهمزة**)والحروف الصحاح هي باقيالحروف من حرف العين إلى حرف الميم.

ولعل الخليل هو أول من قسم الكلمات إلى صحيحة ومعتلة وأول من عرف الصحيح بأنه ما خلى من أحد حروف العلة والمعتل بأنه ماكان فيه واحد منها.[3]

ويتضح أن الخليل لم يفرق بين الحرف والصوت وهذا يتضح من سؤاله لأصحابه حين قال لهم:(كيف تقولون إذا أدرتم أن تلفظو بالكاف التي في لك والكاف التي في مالك والباء التي في ضرب فقبل له نقول باء كاف فقال إنما جئتمبالاسم ولم تلفظو بالحرف) وواضح أن الخليل كان يريد الصوت ولم يستعمل مصطلح الصوت والعبرة بالمعاني لا بالمباني، ويؤكد هذا ما قاله محقق كتاب العين في المقدمة من أن كلمة(حرف) تعني في

1- المرجع نفسه، ص 115,

2- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي:**العين**، ص58.

3- مهدي المخزومي: **الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله و منهجه**، ص112.

المصطلح الخليل ما نعنيه في استعمالنا كلمة (صوت)في عصرنا الحاضر... وأن قوله حرف الكلمة يعني أصواتها.

وبهذا استعمل الخليل مصطلح الحرف وأراد به الصوت فهو لم يفرق بين الصوت والحرف ولقد سار على نهجه تلميذه سيبويه.

المطلب الثاني: جهود سيبويه وابن جني في الدرس الصوتي

وفي سابقة جديدة سنة (180هجري) جاء سيبويه و أستاذه الخليل بكتاب عرف منذ القدم إلى يومنا باسم (الكتاب)فهذا الكتاب ليس له مقدمة ولا خاتمة، فقد قدم فيه سيبويه أول نموذج بنوي يصف اللغة العربية صوتيا، صرفيا ونحويا ومعجميا... فلم يستطع أحد بعده أن يقدم كتاب مثله حيث قيل أن: (من أراد أن يعمل كتابا في النحو بعد كتاب سيبويه فليسع)[1] حيث أنه تناولنا الأصوات حسب المخارج والصفات أي على أساس فيزيولوجي كما أورد بابا(للإدغام)، حيثعدد الحروف العربية إلى تسع وعشرين حرفا وهي:[2]

"**الهمزة، الألف، الهاء، العين، الخاء، الغين، الحاء، الكاف، القاف،الضاد، الجيم، الشين اللام، الياء، الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الدال، الثاء الغاء، الباء، الميم، الواو**".

كما أضاف إلى هذه الحروف الأصول فروعا أخرى فقال: "وتكون خمسة وثلاثين حرف بحروف هن فروع، وأصلها منالتسعة والعشرين وهي كثيرة يؤخذ بها، وتستحسن في قراءة القرآن والإشعار".

1- حلمي خليل: **دراسات في علم اللغة والمعاجم**، ص50.

2- سيبويه: **الكتاب**،تحليل وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخارجي، القاهرة ط2، 1983، ص431.

فالحرف عنده بهذا الشكل لا يتوقف عنده ذاك الرمز الكتابي الثابت المتواضع عليه، بل يتعداه إلى وحدات أذاتية مختلفة تعادل في الدراسات الفونولوجية مصطلح **(الفونيم)**اهتمام القدامى بهذه الفروع قد يكون له دخل كبير في ظاهرة الانسجام الصوتي، ثم يواصل سيبويه حديثه عن هذه الفروع فيقول:"وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة كبيرة في لغة منترضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر...،وهي الكاف التي بين الجيم والكاف، الجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين والضاد والضعيفة والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء، الباء التي كالفاء.[1]

وهذه الأصوات التي حصرها سيبويه بجيدها وردئها أصلها التسعة والعشرون فلا تتبين إلا بالمشافهة.

وجد دراسة سيبويه للمخارج قام أيضا بالاتجاه لصفاتها فذكر المهموس والمجهور والشديد والرخو واللينة والمطبقة وغيرها لكن تعريفه لها أثار بعض الغموض عند العلماء فلم يجدوا حلا للتساؤلات التي خطوت على فكرهم: يقول في كتابه: فالمهجورة حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقص عليه ويجري الصوت، فهذه حال المهجورة في الحلق والفم وهي تسعة وعشرون"**الهمزة، الألف، العين، القاف، الجيم، الباء، الضاد اللام، النون، الراء، الطاء، الدال، الزاي، الظاء، الذال، الياء، الميم، الواو،** أما المهموس فهو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه وهي عشرة "**الهاء، الحاء الخاءالكاف، الشين، السين، التاء، الصاد، الثاء، الفاء**" أما الشديد فهو يمنع الصوت أن يجري فيه ويشمل:"**الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الطاء، التاء، الدال،الباء**" يقابلهاحروفالرخووهي"**الهاء، الحاء، العين، الخاء، الشين، الصاد،الضاد، الزاي،السين الظاء، التاء، الذال،الفاء**" أما العين بين الرخوة والشديدة، والمنحرف بأنه حرف شديد جرى

1- المرجع السابق، ص432.

فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام. والمكرر هو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكري،وانحرافه إلى اللام وهو الراء والحرف الشديد كالنون والميم مخرجهما من الألف لأن فيهما غنة، والحروف اللينة كالياء والواو فمخرجهما يتسع لهواء الصوت. والهاوي والذي هو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو وهي الألف. والمطبقة وهي الصاد والضاد والظاء والمنفتحة كل ما بقي من تلك الحروف.[1]

المهجور عند سيبويه مثله مثل ما جاء به الخليل سابقا بحيث أنه يعثر النفس ويوقفها والمهموس هو ما يجري النفس دون وجود عائق ما.أما الأحرف الشديدة فيقصد بها أنه عند إخراجها وجب شدها أو الضغط عليها مثل كلمة:حج، حق...إلخ

ومن خلال هذه التقسيمات فإن النحاة واللغويين في عصر سيبويه ومن جاء بعد بعده لم يختلفوا في عدد الأصوات العربية.

ومما سبق نرى أن دراسة الخليل وتلميذه سيبويه للأصوات اللغوية هي دراسة واقعة وضعية قائمة على مبدأ علمي صحيح وعلى الملاحظة الذاتية فهي بعيدة كل البعد عن الافتراض والفرضيات.

فمن خلال ذلك نستنتج أن هناك تقديم وتأخير في بعض الأصوات موازنة بين تصنيف سيبويه وتصنيف أستاذه ولقد اتبع سيبويه في هذا كل من ابن جني في **كتابه (الخصائص)(وسر صناعة الإعراب) و** عبد القاهر الجرجاني**(المقتصد والخارجي سر الفصاحة).**

فبعد"الخليل بن أحمد الفراهيدي" و"سيبويه" حظي الدرس الصوتي عند العرب في القران الرابع للهجري بعالم لغوي أخر وهو "**أبو الفتح بن عثمان بن جني**"إذ يتجلى اهتمامه

1- أبو بشر عمر وبن عثمان بن قنبرف: **الكتاب**، ج4، ص434، 434.

بالدراسات الصوتية واللغوية من خلال كتابين له في هذا المجال هما **(سر صناعة الاعراب والخصائص)**.

يحتوي كتابه الأول سر صناعة الإعراب على جمع الموروث الصوتي لعلماء اللغة العرب الذين لهم القدم الأولى في الصوتيات، فكان هذا الكتاب بمثابة المنشأ والمنبع الوافي لكل من يريد الاطلاع على الفكر الصوتي عند العرب، حيث أراد ابن جنيمن خلال مقدمة سر صناعة الاعراب أن يذكر أحوال حروف العجم العربي من مخارجها وصفاتها.

لقد اتبع ابن جني الحروف في المخارج ورتبها ونظمها على مقاطع مستفيدًا بما ابتكره الخليل، إلاّ أنه كان مخالفًا له في الترتيب، وموافقًا لسيبويه في الأغلب إلا في مقام تقديم الهاء على الألف.[1]

وكان ترتيب ابن جني للحروف على النحو التالي:

(الهمزة، الألف، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء الضاد، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الدال، الثاءالفاء، الباء، الميم، الواو.) وهذا الترتيب كان نقيض لترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي وذلك من خلال قول بن جني:"فهذا ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها وهو صحيح فأما ترتيبها في كتاب العين ففيه خطل واضطراب".[2]

كما أنه أضاف ابن جني إكمالا لدراسته في الأصوات ستة أحرف مستحسنة على حروف العجم العربي، وثمانية أحرف فرعية مستقبحة حتى تكون حروف المعجم مع الحروف الفرعية المستقبحة ثلاثة وأربعون حرفًا.[3]إذ يعد الترتيب الذي جاء به سيبويه هو الصواب في نظر ابن جني، ومن خلال هذه الحروف اعتبرها ستة عشر مخرجا،"... وأعلم أن مخارج

1- محمد حسن علي الصغير: **الصوت اللغوي في القرآن**، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1، د.ت، ص59.

2- ابو الفتح عثمان بن جني: **سر صناعة الاعراب**، ص45.

3- محمد حسن علي الصغير: **الصوت اللغوي في القرآن**، ص60.

هذه الحروف ستة عشر، ثلاثة منها في الحلق...ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو".[1]

ومن خلال اطلاعنا لكتاب سر صناعة الاعراب وجدنا أن ابن جني اتبع طريقة الفراهيدي في ترتيب المخارج ابتداءًا من أقصى الحلق وصولاً إلى الشفتين والذلق، كما أنه درس كل حرف على حدة وخصه بالصفات التي تناسبه واعتمد في تقسيمه على ذكر الصفة ونظريها حيث قسمها غلى عدة تقسيمات كالاتي:

- ✓ **التقسيم الأول: المجهور والمهموس**[2]

فالمهموسة عشرة أحرف وهي:(الهاء، الحاء الكاف، الشين، الصاد، التاء، السين، الثاء الفاء) ويجمعها في اللفظ قولك(ستشحتك خصفة) وباقي الحروف هي تسعة عشر حرفًا مجهورًا، ويعرف المهموس بأنه حرف أشبعالاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت.

- ✓ **التقسيم الثاني: يشمل الشدة والرخاوة (الاصوات الشديدة والرخوة)**[3]

وهي عنده ثمانية (الهمزة، القاف، الكاف،الجيم،الطاء، الدال،التاء،الباء) يجمعها في لفظ (أجدت طبقك) أو (أجدك طبقت).

كما عرف الشديد عند ابن جني هو ذاك الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه ألا ترى أنك لو قلت الحق والشط ثم رميت مد صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتعا.

وحروف الرخاوة عنده ستة عشر(ذ، ظ، غ، ض، ز، و، ي ،ا، ه، ح ،خ ،ش، س،ت ص، ث) والرخو عنده: "الذي يجري فيه الصوت ألا أنك تقول المس والرس والشح".

- ✓ **التقسيم الثالث: يشمل الاصوات المطبقة والمنفتحة**[1]

1- ابن جني: **سر صناعة الاعراب**، ص46.

2- المرجع السابق، ص 60، 61.

3- المرجع السابق، ص 61، 62.

فالمطبقة (الضاد، الطاء الصاد، الظاء)وما سوى ذلك مفتوح.

- ✓ **التقسيم الرابع: الاستعلاء والانخفاض**

فالمستعلية سبعة وهي(**الخاء، الغين، القاف الضاء، الصاد، الظاء)** وما عدا هذه الحروف منخفض، الاصوات المنخفضة فإن اللسان ينخفض عند النطق بها من الحنك إلى قاع الفم.

- ✓ **التقسيم الخامس: هو الصحة والاعتلال**

جميع الحروف صحيحة ماعدا **(الالف الياء، الواو)**اللواتي هي حروف المد والاستطالة والمعروفة عند الخليل بحروف العلة.

- ✓ **التقسيم السادس: هو الأصل والزيادة**

حروف الزيادة عشرة وهي **(الهمزة، الألف الياء، الواو، الميم، النون، السين، التاءالام،الهاء)**، يجمعهما اللفظ (اليوم تنساه).

- ✓ **التقسيم السابع:** يشمل حروف الذلاقة

حروف الذلاقة والتي هي في الأصل الراء ويضيف إليها الحروف الشفوية، فتصبح ستة **(الراء، اللام، النون، الفاء، الباء الميم)**، فهو يعتمد على ذلق اللسان، والحروف المصمتة هي باقي الحروف وسميت بالحروفالمصمتة بمعنى صمتعنها أن تبني منها كلمة رباعية أو خماسيةفالذلاقة تعني الخفة أما المصمتة فحسب ابن خني فتعني ثقيلة تدخل ضمن الرباعية والخماسية.

1- المرجع السابق، ص 63،64، 65، 66.

المبحث الثالث: نشأة الدرس الصوتي عند الغرب(نشأة الدراساتالصوتية الغربية وتطورها)

المطلب الأول: الدرس الصوتي عند الهنود

إن الأثار الصوتية المأثورة عن الهنود وأن النحو الهندي عامة قد أفاد الدراسة اللغوية الحديثة أيما افادة، ومما لا شك فيه أن اهتمام الهنود بالدرس الصوتي كان أوسع وأدق وذلك لعنايتهم بنطق كتابهم المقدس(الفيدا) نطقًا صحيحًا.[1]

ونلمس هذا من خلال أعمال علماء بارزين من بينهم(بانيني) الذي وصف أصوات اللغة السانسكريتية، من خلال مخارجها وهيئاتها النطقية لغرض النطق الصحيح للأصوات عند قراءة كتاب (الفيدا).[2]

ولم يضارع الهنود الى ذلك الى العرب، وهذا ما اعترف به بعض الدارسين الغربيين حيث قال "برجشتوارس":"ولم يسبق الغربيين في هذا العلم الا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند يعني البراهمة والعرب". وقال "فيرث" لقد نشأة الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين هما العربية والسنسكريتية".[3]

وهكذا استطاع الهنود أن يضعوا درسا مدهشا بقوانينهم النحوية والصوتية للغة السانسكريتية في القرن(4 ق.م)، حيث نجد عندهم أول وصف دقيق للغة ولعل أكثر ما أعجب به الأوروبيون تلك الدراسات الصوتية التي شكلت المنطلق الرسمي للدراسات التطورية المقارنة التي وضعها علماء اللغة في(القرن 19).

1- نادية رمضان النجار: **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية،د.ط، ص37.

2- سمير شريف استيتية: **اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج** ، عالم الكتب الحديث للنشر، الأردن، ط2، 2008،ص 17.

3- نادية رمضان النجار: **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين**،ص37.

ومن بين جهودهم في مجال الدرس الصوتي:

تقسيم اللغة إلى قسمين: أصوات مهموسة و أخرى مجهورة.

تقسيم الأصوات إلى صامتة وصائتة.

تصنيف اللغة حسب مواضيع النطق (المخارج) إلى خمسة أقسام:

- **كانتاهيا:** حروف حلقية
- **تلافيا:**حروف حنكية
- **موردهانيا:** حروف دماغية
- **دانيتا:** حروف أسنانية
- **أستاهيا:** حروف شفوي

تفطنوا إلى أن أصوات اللغة تختلف باتساع مخارجها.

فرقوا بين الصوت كظاهرة فيزيائية والصوت كظاهرة فيزيولوجية.

المطلب الثاني: الدرس الصوتي عند اليونان والرومان

- **عند اليونان:** المادة الصوتية المأثورة عند اليونان نجدها في أقوال متناثرة في محاولات أفلاطون وفي الشعروالخطابة لأرسطو،ونجد أكثرها في كتابات نحويهم مثل:(**ديونزيوس، تراكس...**).[1]

ومع ذلك لم يكن الإغريق أقل اهتمامًا بأصوات لغتهم وهم الذين تأثروا بالطريقة الفينيقية في جعل الصوت ممثلا لصوت واحد على نحو ماصار ومازال معروفًا في النظام الأبجدي لمعظم لغات العالم، وقد نقل الإغريق هذا النظام إلى لغتهم، ومن ثمة أخد عنهم الأوروبيون

1-محمد السعران:**علم اللغة**،مقدمة للقارئ العربي،دار النهضة العربية بيروت، لبنان، ص87.

فكرة كتابة اللاتينية بالحروف الممثلة لأصوات تلك اللغة على أن عناية اليونان بالصوت من حيث طريقة نطقه الصحيح كانت واضحة عند الخطباء ومن كانوا يتعلمون الخطاب.

وكانت دراسة الأصوات والحروف من أهم ما يقف عليه المتعلمون بل إن الفلاسفة الإغريق كانوا يجعلون تعلم الأصوات الركيزة الأساسية من ركائز تعلم الفلاسفة مثلما هي أساس من أسس تعلم اللغة.

ومما يجدر بنا الإشارة إليه هو أن اليونان اعتمدوا في وضع آرائهم الصوتية المختلفة.

- **عند الرومان:**هم مقلدون في هذا الميدان كما قلدوا اليونان في أكثر المسائل الفكرية والثقافية فنجد جانبا من المادة الصوتية المأثورة عنهم في كتابات نحويين مثل: **(بريسكيان، وفيكتورنيوس)** وهي مباحث لا تضيف شيئًا يذكر عما جاء به اليونان في دراستهم.[1]

المطلب الثالث: أسس الفكرالصوتي عند اندريه مارتينيه

1. علم الأصوات:

يعرف مارتينيه اندريه علم الأصوات بقوله: "هو دراسة التصويت بصورة عامة أي اشتغاليةالأعضاء التي تشترك في إنتاج أصوات اللغة لإنسانية وفي تلقيها، كما يسعى إلى جمع أشمل المعلومات عن المادة الصوتية العامة".[2]

كما يرى مارتينيه أن هناك علاقة قوية رابطة بين علم الأصوات والفنولوجيا كلاهما يبحثان في مجال واحد حيث يقول :"إن الفنولوجيا هي دراسة الطريقة المبتكرة التي يستفيد بواسطتها

1- المرجع السابق، ص 87.

2- اندريه مارتينيه: **وظيفة الألسن وديناميتها**، تر نادر سراج، دار المنتخب العربي،بيروت . لبنان، ط1، 1996، ص 257.

كل لسان من الموارد الصوتية كي يؤمن التواصل بين مستخدميه وبين الخيارات النطقية كلها...[1]

ويدعم هذا الرأي ما ذهب إليه (مالبرج –(**malmbeg** حين قال:"إن هذين النوعين من الدراسة يعتمد أحدهما عن الأخروهما متكاملان ومن العبث أن نقرر أيهما أفضل من أخيه".[2]

2. علم الأصوات اللغوي:

أ) تعريفه: يرى مارتينيه: أن الصوت المنطوق ينتج في معظم الحالات عن تأثير بعض الأعضاء في تيار الهواء القادم من الرئتين، فتحدث أصوات لغوية مجهورة عند اهتزازالاوتار الصوتية من جراء مرور الهواء، أما إذا لم تهتز الاوتار الصوتية لذلك فتحدث أصوات لغوية مهموسة.[3] وهنا مارتينيه ركز على الجانب النطقي فقط.

فالصوت اللغوي عنده إذا هو الأثر الذي يصدره المتكلم بمساهمة أعضاء النطق الفاعلة فيه والتي تتمثل في الرئتين، والأوتارالصوتية، والفم. والتعريف الذي جاء به مارتينه تعريف فيسيولوجي صافٍ.

ب)أصناف الصوت اللغوي :[4]

صنفت الأصوات اللغوية عند أندري مارتينيه إلى أصوات لغوية صامتة وصائتة.

- **الأصوات الصائتة وأنواعها:**

1– المرجع السابق ، نفس الصفحة.

2– محمد السعران: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، د.ط، د.ت، 200. 201.

3– أندريه مارتينيه: **مبادئ في اللسانيات العامة**، دار الافاق، المغرب، ط1، دت،ص39.

4– نفس المرجع، ص 41، 42، 43، 44.

الصائتة: هو ذلك الصوت الذي يتميز بحرية مرور الهواء ويرتفع الطبق عند النطق به غالباً ويتغير تبعًا للشكل الذي يتخذه تجويف الفم.

أنواعها: قسم مارتينه الصوائت إلى خمسة أقسام وهي:

الصائت المستدير الخلفي: هو الذي ينطق بشفتين مستدرتين أو مطويتين إلى الأمام ويكون اللسان منجذبا نحو الخلف ويمثله الصوت الصائت [:U].

الصائت الأمامي: هو الذي ينطق عكس سابقه أي بجر الشفتين ويكون اللسان في الجزء الأمامي من الفم هو الصائت [:i].

الصائت المنظم: هو الذي يقترب اللسان حال النطق به من الحنك مثل الصائتين السابقين [: U].

الصائت المتسع: هو الذي يتسع الفم حال النطق به إلى أقصى درجة ممكنة [q :] وأقل منه اتساعاً مع الصائت [e :] وأقل منه اتساعاً مع الصائت [é :] حتى نصل إلى الصائت [: i].

الصائت الأغن أوالأنفي: هو الذي ينخفض فيه الطبق في الفم وتضاف إلى أصدائه أصداء الأنف مثل النطق بالصوائت الموجودة في الكلمات التالية :(vent-Food-un-vin)

- **الأصوات الصامتة وأقسامها:**

الصوائت: يقول اندريه مارتينيه:"الصوانت هي تلك الأصوات اللغوية التي يصعب على المرء سماعها إذا لم يسبقها أو يتلوها حرف صائت".[1]

أقسامها: قسم مارتينيه الأصوات الصامتة إلى ثلاثة أقسام وهي:

وضع الأوتار الصوتية: وهي قسمان المجهورة والمهموسة

1- وفاء الأخضري: **الفكر الصوتي الوظيفي بين كمال بشر ومدرسة براغ**،شهادة الماجستير في اللغة والادب عربي رسالة منشورة، 2012.2013، ص 103، 104، 105.

الصوت الصامت المهموس: هو الذي لا تهتز معه الأوتار الصوتية عند مرور الهواء حال النطق به مثل الصوت (S).

الصوت الصامت المجهور: هو الذي تهتز معه الأوتار الصوتية عند مرور الهواء حال النطق به مثل الصوت (Z).

كيفية مرور الهواء:

الصوت الانفجاري (الشديد): هو الذي يتطلب حال النطق به إغلاق مجرى التنفس ثم فتحه على هيئة انفجار مثل الصوت [b]أو [p].

الصوت الاحتكاكي (الرخو): هو الذي يضيق مجرى التنفس حال النطق به مثل الصوت [F]

الصوت المركب (الانفجاري الاحتكاكي): مثل الصوت [Z] [S].

الأصوات المانعة وهي:

- الصوت التكراري وهو صوت (r)
- الصوت الجانبي أو المنحرف هو الصوت (I)
- صوتا الغنة: هما الصوتان اللذان يتسرب الهواء أثناء النطق بهما من الفم ويخرج من الأنف وهما: [M] و [N].

المخرج: لم يتطرق مارتينيه إلى كل المخارج، بل اكتفى ببعض منها فقط وهي:

- **الصوت الشفوي:** هو الذي يصدر من الشفتين مثل صوت [b]
- **الصوت الأسناني الشفوي:** هو الذي يصدر من بين الشفة السفلى والثنايا العليا مثل صوت [F]
- **الصوت الأسلي:** هو الذي يصدر من أسلة اللسان أو بطرفه مثل صوت [F]أو [d].
- **الصوت النطقي:** هو الذي يرتفع الجزء الأمامي من اللسان حال النطق به باتجاه أصول الثنايا مثل صوت [S].

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

دراسة مقارنة:

تمثل الجهود الصوتية سواء العربية أو الغربية ومن يمثلها من علماء وباحثين والجهود التي قدمها كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي والعالم "أندريه مارتينه" في الدرس الصوتي قطبالرحى ساهمت في تطورالبحث العلمي المعاصر، ولكي نقف على المرتكزات الاسية التي تعكس تلك الجهود في تباينها وتشاكلها عقدنا مقارنة بينها، والمراد من هذه المقارنة هو تتبع مسار الدرس الصوتي العربي والغربي، والوقوف على أوجه الاتفاق والافتراق (التشابه والاختلاف)، لذلك نستهلها بالأصالة والسبق التاريخي والأسس الفكرية عندهما:

الأصالة والسبق التاريخي:

بعد اطلاعنا على بعض المصادر والمراجع وإلمامنا بالموضوع توصلنا إلى أن الخلاصات والنتائج العلمية التي يظهرها الدرس الصوتي الحديث برهان قاطع على رصانة الفكر الصوتي العربي القديم، ودليل على متانته وأصالته، فلقد كلن العلماء القدامى سباقين في إرساء قواعده الصحيحة.

وقد درس العرب أصوات اللغة العربيةبشكل لافت وواضح بما تركته المكتبة العربية من كتب ومجلدات وقامت دراساتهم على أسس علمية مبتكرة وانطلقوا من بيئة دراسة تعكس تركيبة نفسيتهم وطبيعة تصوراتهم، ولم تكن وليدة امتزاج بثقافات أخرى أو التأثر بفكر أمم سابقة، وهذا ما أثبته كمال بشر في قوله: "في رأينا أن دراسة العرب لأصوات لغتهم دراسة أصلية ليست منقولة في منهجها أو طريق التفكير فيها عن غيرهم من الأمم"[1]، وهذا دليل أصالة وجدة البحث الصوتي العربي القديم.

أما ذهاب بعض الباحثين إلى القول بأن البحث الصوتي دخيل وهجين فهو كلام غير منطقي ولا هو علمي "...والقول بأنها ترجع إلى أعمال الهنود، أو اليونان في دراستهم الصوتية قول

[1]– كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط 2005، ص381.

تعوزه الأدلة العلمية التي تستطيع لأن تؤكد هذا الزعم أو تنفيه، على أن النظر الدقيق في جملة ما طلع علينا به علماء الصوتية في مجال الأصوات اللغوية يحملنا على الجزم بأن هؤلاء القوم كانوا يصدرون عن عقليتهم الخاصة وثقافتهم العربية"[1]، وهذا ما يؤكد هذا الرأي.

– اعتمد العرب على الخواص النطقية، أي بتعبير آخر مارسوا نطق الأصوات بتذوقهم الخاص لها.

– بينما اعتمد اليونان على الخواص السمعية وتأثيرها على الأذن وأهملوا الجانب النطقي وهنا يتضح الفرق الشاسع بين العرب واليونان.

– أما الهنود وإن كانوا سباقين في هذا المجال فقد اعتمدوا على الجانبين معا النطقي والسمعي وهذا ما يحيل إلى علاقة المشابهة بين الهنود والعرب.

إلا أن اختلاف الدراسة واضح جدا من حيث المنهج وطرائقالبحث[1]:

* على سبيل المثال معيار تصنيف الحركات عند الهنود هو امكانية التغني بها، إذ يقولون إن الحركة هي الصوت الذي يمكن أن يغني.

* بينما معيارها عند العرب فهو حرية مرور الهواء وكونها مجهورة....

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن للعرب أولوية السبق العلمي في الدراسات الصوتية منذ أمد بعيد.

أوجه الاختلاف بين العرب واليونان في الدراسات الصوتية:

العرب	اليونان	الهنود
– اعتمدوا على الخواص النطقية (الجانب النطقي).	– اعتمدوا على الخواص السمعية (الجانب السمعي).	– اعتمدوا على الجانب الصوتي والسمعي معا.

[1]– المرجع السابق، ص382.

[2]– وفاء الأخضري، الفكر الصوتي بين كمال بشر ومدرسة براغ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، 2012، 2013، ص70.

الأسس الفكرية عند الخليل ومارتيه:

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي مدرسة مستقلة بذاتها لها ملامحها ومعالمها الخاصة وتلاميذها، أمثال سيبويه الذين حفظوا علمه وأتموا بناءه، ويعتبر أول من درس علم أصوات العربية دراسة علمية منهجية مبنية على الاستقراء الواسع من أجل الحفاظ على أصالة اللسان الذي جاء به القرآن الكريم، كما أنه أراد أن يحصي مفردات اللغة العربية وهدفه الرئيسي حصر الثروة اللفظية حصرا شاملا، ودراسة لم تكن وليدة امتزاج بثقافات أخرى.

أما (أندريه مارتينه) الذي ينتمي إلى مدرسة براغ الوظيفية انطلقوا من الثورة التي فجرها (ديسوسير) في دراسته اللغوية وخاصة فكرة ثنائياته (اللغة والكلام)، (الدال والمدلول)، (التزامن والتعاقب)، (التبادل والتتابع).

حيث اعتبرها كمال بشر[1] كلاهما ثورة و منطلق أصيل لكثير من الدراسات اللغوية الحديثة...والفنولوجية الحديثة بكل اتجاهاتها إنما ترجع إلى أصولها الأولى التي أرست قواعدها مدرسة براغ اللغوية[1]، فدرست الأصوات اللغوية المنطوقة بالفعل في الكلام الناتجة عن حركات أعضاء النطق وأوضاعها المختلفة والذبذبات الهوائية التي تصدرها كما درست الفونيمات الموجودة في اللغة حيث تعتبر العناصر الأساسية المكونة للمعنى اللغوي والوحدات الدالة باعتبارها الفونيمات تصورات متنوعة للصوت.

1- المنهج وطريقة البحث:

يعد المنهج الوصفي أساس النتائج الصوتية المتوصل إليها من طرف (الخليل بن أحمد الفراهيدي) و(أندريه مارتينه) واعتمادهما على الملاحظة الذاتية في وصف الأصوات اللغوية المنطوقة بالفعل الكلامي.

[1]- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص381.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، ص83 .

اعتمد مارتينه على المنهج المقارن في دراسة لغات عديدة كالروسية والألمانية لاتضاح الفوارق الصوتية، في حين أن الخليل اعتمد على الملاحظة الذاتية.

– قارن مارتينيه والمدرسة الوظيفية (براغ) التي ينتمي إليها الأصوات اللغوية للغات عديدة ببعضها البعض كاللغة الفرنسية الايطالية والروسية الاسبانية وغيرها من أجل الوقوف على الفوارق النطقية والعمل على منهج يتتبع التنوعات الصوتية وحصرها والمساهمة في وضعنظام أبجدي يساعد على التحليل الصوتي للغات، لذا نجد مارتينيه يرتكز على منهج آخر وهو المنهج التجريبي العلمي الذي يخضع الظاهرة الصوتية للتجربة ويكسبها الرؤية العلمية ذات التفكير الرياضي ويستعمل النماذج والعلائق الرياضية الموضوعية المطلقة (فجعلت من علم الأصوات مادة حية كالعلوم الطبيعية وغيرها).

كما أن الخليل امتاز بعقلية رياضية وخبرة واسعة بأمور اللغة ومشكلاتها وامتاز عن بقية معاصريه باستعماله الوسائل الرياضية ويتجلى هذا في نظامه في معجم العين حينما أجرى نظام التقليبات الذي أنتج لنا آلاف المفردات ومواد اللغة، إذ يشهد المتخصصون في تاريخ الرياضيات المسلمين في مد الخطوات الأولى الصحيحة والمؤسسة للتحليل التوفيقي كفصل مستقل في علم الرياضيات متأثرين في ذلك بالمنهج الخليلي الرياضياتي في كتابه العين الذي حاول فيه جمع اللغة بطريقة إحصائية[1].

الخليل	مارتينيه
– المنهج الوصفي. – منهج تجريبي علمي.	– المنهج المقارن. – تجريبي علمي مكتمل.

جدول توضيحي للفروق بين الدراسات الصوتية القديمة

[1]– ندير طيار، عبقرية الفراهيدي في ميزان الرياضيات المعاصرة، الجزائر، المجلد16، العدد 2، جوان 2020، ص102..

2- الفونيمات التركيبية عند الخليل ومارتينيه:

النظرة الوظيفية هي أساس البعد الفونيمي عند الخليل ومارتينيه:

أ. الفونيم:

هو أصغر وحدة صوتية في اللسان المدروس سواء كان اللسان عربيا أو أجنبيا مع دراسة كل لغة على حدة لأن لكل منها خصائصها ومميزاتها التي تنفرد بها عن الأخرى.

كما أن فكرة الفونيم أدركها العرب ويعتبر مصطلح (حرف) في اللغة العربية مقابلا لمصطلح (الفونيم) في اللغة الانجليزية، وهذا ما يؤكد وعي العرب بمضمون نظرية الفونيم التي عبروا عنها بمصطلحات خاصة بالبيئة العربية[2].

وهناك دراسات تشير إلى ملامح هذه النظرية في كتاب العين مثلا: الوحدتين المعجميتين التي وردت في معجم العين (نزف)، (نزع)، إذ التغير في الحرف الأخير فقط أدى إلى تغير في دلالاتهما.

فإبدال حرف بحرف ينتج لنا صيغة مختلفة وبذلك فقد فطن الخليل لهذه الفائدة منذ القرن الثاني للهجرة[1].

- مصطلح الفونيم:

العرب(الخليل)	الغرب (مارتينيه)
- الحرف. - الصوت.	- الفونيم.

جدول يوضح الاختلاف بين المصطلحات العربية والغربية.

[1]- المرجع نفسه، ص105

[2]- المرجع السابق، ص 105.

–فالفونيم هو أصغر وحدة صوتية يتمثل في الصوامت والصوائت يختلف عدده من لغة إلى أخرى، وهذا ما جعل الفونيم يؤدي الوظائف التالية باتفاق الخليل ومارتينيه وهي:(في نظرنا)

أوجه التشابه	أوجه الاختلاف
– الفونيم أصغر وحدة صوتية. – الفونيم وسيلة مهمة في تعليم اللغات. – له أهمية في نظم الكتابة وتطويرها وتحليلها.	– الفونيم عند الخليل هو الصوت المنطوق بالفعل الكلامي. – الفونيم عند مارتينيه هو مجموعة من الملامح التمييزية الصوتية.

- الفونيم هو أصغر وحدة صوتية، تميز كلمة من كلمة أخرى وتمنحها قيما لغوية صرفية وتركيبية ودلالية.
- الفونيم وسيلة مهمة في تعليم اللغات.
- للفونيم دور بالغ الأهمية في اكتشاف الألفبائيات، ونظم الكتابة وتطويرها وتحليلها.

أما وجه الاختلاف:

– فيتجلى في النظرة الداخلية للفونيم.

– والتنوعات التي يرد بها داخل السياق.

وقد قال أحمدمختار عمر في هذا الصدد: "...كمية كبيرة من المداد قد استخدمت في هذا الجدال حول وداخل نظرية الفونيم"[1]، فالفونيم عند الخليل هو الصوت المنطوق بالفعل الكلامي يصم مجموعة من الصفات مثلا:

– فونيم (ب) يتحقق نطقا ويكسبه النطق بعض الصفات مثل شفوية انفجارية (شديدة) مجهورةوهذه الصفات هي التي تميزه عن فونيم آخر.

[1]– أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص141 .

– أما مارتينيه فنظر إلى الفونيم أنه حزمة من الملامح التمييزية الصوتية يعتمد عليها في التفريق بين الفونيمات الأخرى.

أي أن الفونيم لا وجود له في ذاته إلا بوصفه مظهرا للملامح التمييزية المنظمة.

ومما سبق نخلص إلى أن الاختلاف الحاصل في نظرية الفونيم يعود إلى الاختلاف في وجهات النظر والاختلاف في مناهج البحث اللغوي.

3. الفونيمات فوق التركيبية بين الخليل ومارتينيه:

أ. المقطع:

عند مارتينيه بمفهومه العام هو تركيب من الفونيمات خاضعة لقواعد مضبوطة حسب اللغة المعينة حيث يقول: ".....في أبسط الأحوال تكون المقاطع بعدد الصوائت المفصولة بصوامت، ذلك لأن الصوائت أقرب إلى السمع من الصوامت، وهذا فيما يبدوا يدل على أن كل مقطع يطابق قمة منحنى الإدراك هذا ما يفسر أن صامتا مثل (l) واقعا بين صامتين أضعف سماعا مثل (Y) و(K) ..."[2] .

المقطع حسب مارتينيه نسق منتظم يتكون من صوائت تفصلها صوامت ويعتمد النظام المقطعي حسب وأيه على الصوائت لأنها تشكل قمته وكلما اختلفت الصوائت في درجة سماعها وتباين في طريقة نظمها مع الصوامت كانت المقاطع أوضح وأبين.

المقطع الصوتي في التراث العربي (الخليل): هو بنية صوتية أكثر من الصوت وأقل من الكلمة يبتدئ بصامت ويقف عليه أو على صائت قصير كان أم طويل.

كما لم يعرض الدرس اللغوي القديم لدراسة المقطع وهو مبحث حديث في الدرس الصوتي فلقد أهمل علماء العرب القدامى دراسة المقاطع اهمالا تاما[1]، وهذا مذهب كمال بشر.

[1]– وفاء الأخضري، الفكر الصوتي بين كمال بشر ومدرسة براغ، ص121 .

[2]– المرجع نفسه، ص121 122 .

وعلى الرغم من هذا فمازال هناك بعض الدارسين يرددون القول بكل ثقة بأن للمقطع مصطلحا ومفهوما موجودا.

المقطع عند العرب والغرب

الغرب	العرب
هو تركيب من الفونيمات خاضعة لقواعد مضبوطة.	هو بنية صوتية أكثر من الصوت وأقل من الكلمة.

النظام الصوتي في اللغة العربية

النظام الصوتي في اللغة العربية يشتمل على:

- ✓ **فونيمات قطعية (SEGMENTAL PHONEMES)**
- ✓ **فونيمات فوق قطعية (SUPRA SEGMENTAL PHONEMES)**

أ) فونيمات قطعية:هي عبارة عن الأصوات الصامتة **(consonants)**والأصوات الصائتة **(vouels)**حيث يقول أحمد مختار عمر في كتابه دراسةالصوت اللغوي:

"تنقسم الأصوات**(sounds)** أو المنطوقات **(article)** على أساس نوع من النطق **(Type of articulation)** إلى قسمين هما:

1. العلل أو الصوائتVouels

2. السواكت أو الصوامتConsonants"[1]

وقدعرف العرب قديمًا هذاالتصنيف، فقسموا الأصوات إلى صوامت وصوائت[2]"الأصوات الصامتة يطلقون عليها الحروف،وهذه الحروف هي التي أولوها عناية خاصة... فهي التي أخضعوها للتصنيف والتقسيم دون الحركات."

[1]– كمال بشر: **علم الأصوات**، ص153.

[2]– المرجع نفسه، ص155.

وهذا لا يعني بالضرورة تركهم وتقصيرهم في دراسة الحركات تمامًا "فالحركات سميت كذلك على رأيهم لأنها تحرك الحرف أو كما قالبعضهم لأنها تجذبه نحو الحروف التي هي أجزائها، فالفتحة تجذبه نحو الألف، والكسرة نحو الياء، والضمة نحو الواو."[1]

أضف الى ذلك فقد"عامل القدماء الحركات الطويلة معاملة الصوامت ووضعوا الحركة المناسبة قبل كل حركة طويلة فوضعوا الفتحة قبل الألف، والضمة قبل الواو، والكسرة قبل الياء."[2]

أما القسم الثاني من أقسام الأصوات في العربية هو ما يعرف بالصوائت، فإن الصائت يعرف بأنه الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف،أو معهما أحيانًا، دون أن تكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضًا تامًا، أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكًا مسموعًا..."[3]

ب)فونيمات فوق قطعية :وهي عبارة عن ظواهر مصاحبة للنطق كالنبر **(stress)** والتنغيم **(intonation)**

1) النبر:لقد عرفت العربية النبر وعبرت عنه بمسميات مختلفة منها: **(الهمز،العلو،الرفع المطل،الحركات،الارتكاز،الاشباع،المد).**

إذ جاء النبر عند اللغويين القدماء بمعنى الهمز، وذكر أنيس أن مخرج الهمزة من الحبلان الصوتيان، ووصفه أنه انفجاري لا هو بالمجهور المرقق أو المفخم ولا هو بالمهموس المرقق أو المفخم.[4]

- وجاء في اللسان أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله فقال :لا تنبر باسمي أي لا تهمز.
- ألفاظ الهمز والنبر والتطويع تعني كلها الضغط والارتكاز.

[1]– المرجع السابق،ص156.

[2]– محمد داود: **الصوائت والمعنى في العربية** ، دار غريب، د.ط، 2001،ص19.

[3]– محمد السعران: **علم اللغة**، ص124.

[4]– المرجع نفسه، ص 231.

وقد اختلف اللسانيون المحدثون في دراسة اللغويين القدامى للنبر على مذهبين:[1]

- **المذهب الأول:** أن اللغويين القدامى لم يدرسوا النبر إذ قال الدكتور تمام حسان أن القدماء لم يسجلوا شيئًا عن النبر وأن دراسته في العربية فيها مجازفة.

ومن الدارسين المعاصرين "الدكتور مناف الموسي" الذي يقول:"الحقيقة أن علماء اللغة العربية القدامى لم يتعرضوا لمثل هذه المسألة بشكل واضح حتى سيبويه لم يصفهابشيء". ورأي عبد السلام المسدي حول هذا الموضوعوالذي قال أنالكلمجموعون أو في حكم المجمعين على أن العرب لم يعرفوا النبر في دراستهم.

- **المذهب الثاني:**أن اللغويين القدامى عرفوا النبر وأشاروا اليه وإن لم يدرسوه دراسة مستقلة، فمن النصوص الواردة الينا مايلي:

"وقد عرفت العربية النبر وعبرت عنه بمسمياتها المختلفة **(الهمو،العلو، الرفع،مطل الحركات، الاشباع،الارتكاز،المد، التوتر،التضعيف)** وكلها تقضي إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبعًا للسياق وبروز القيم الاستدلالية في النص اللغوي".

لا يمكن أن يجهل العرب ظاهرة النبر ومنه من كان رأيه أعم فرأى أن العرب درسوا النبر تحت جمع منالمصطلحات، ومن أبرز تلك الآراء أعرض "رأي الدكتورعبد الصبور شاهين" والذي قال باختلاف التصور الحديث لفكرة النبر عن تصور اللغويين القدماء كثيرا وقد تصور أصحاب المعاجم النبر على أنه (ضغط المتكلم على الحرف) ويرى "عبد الصابور شاهين" أيضا أن الهمز مصطلحًا لغويي يرادف النبر.

2) التنغيم:وجد له صدى كبير في التراث العربي ولمح إليه "سيبويه" بين أن العرب عند الترنم تمد الصوت أشار إليه "ابن جني" في مقدمة كتابه "سر صناعة الاعراب"ويعتبر التنغيم ظاهرة صوتية موجودة في الكثير من اللغات.

[1]– رساله لنيل شهادة الدكتوراه: **النبر في العربية** ، اعداد حسن بن جابر القرني، كلية الدراسات الاسلامية والعربية، دت،ص542.

كما يقول "كمال بشر": الرأي عندنا أن علماء العربية شأنهم في ذلك شأن سائر الناس خبروا التنغيم ومارسوه في أدائهم الفعلي للكلام، إنهم فعلوا ذلك لا بالتلقين أو التعليم المرسوم للقواعد والقوانين،وإنما كانوا يأتون به على وجهه الصحيح بالعادة والسليقة كما كانوا يفعلون مع الأحداث اللغوية الأخرى من أصوات وصيغ صرفية وتراكيب نحوية.[1]

ثانيا- النبر (عند العرب):

لا يمكننا أن ننكر وجود النبر في اللغة العربية أو إثباته حسب ما توصلنا إليه من خلال قراءتنا للمراجع واطلاعنا على الدراسات السابقة توصلنا إلى أن جل علماء العربية المحدثين اتفقوا أن "العلماء العرب أهملوا دراسة النبر اهمالا تاما ولعل سر هذا الاهمال أن النبر ليس فونيما في اللغة العربية"[2].

لكن له صدى في التراث العريق، وبالمفهوم الصوتي المحض المفهوم الوظيفي، وجدناه عند ابن جنى بمصطلح (المطل) وهو زيادة قوة الارتكاز بالإشباع أو التضعيف، قصد لفت انتباه السامع وشدة لما ستكمله من كلام[1].

كما استوقفنا تعريف ابن سينا[2]: "أما الهمزة تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير"، وإشارة ابن سينا هنا إلى الهمز الذي استخدمه العرب لمدلول واحد دون التفريق بينه وبين النبر.

ومن كل هذا نجد كيانا للنبر في اللغة العربية متعدد المفاهيم منها (الضغط، العلو، الارتكاز....).

---

[1]- كمال بشر: **علم الاصوات** ، ص522.

[2]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص120 .

[3]- ابن جنى، الخصائص، ص120 .

[4]- رسالة وفاء الأخضري، الفكر الصوتي بين كمال بشر ومدرسة براغ، ص 77.

النبر عند العرب	
المذهب الأول(تمام حسين مناف الموسوي عبد السلام المسدي).	– اللغويين القدامى لم يدرسوا النبر ولم يسجلوا شيئا عنه. – اللغويين القدامى لم يتعرضوا لمثل هذه المسألة ولم يعرفوا النبر في دراستهم.
المذهب الثاني عبد الصبور شاهين	– اللغويين القدامى عرفوا النبر وأشاروا إليه. – عرفت العربية النبر بمسميات مختلفة منها (الهمز، العلو، الرفع، المطل....) أي العرب درسوا النبر تحت جمع من المصطلحات.

ثالثا: النبر عند الغرب (أندريه مارتينيه):

حسب الدراسات السابقة التي اطلعنا عليها توصلنا إلى أن الغرب لم يهملوا النبر لما له تأثير واسع في اللغات الأجنبية كما يكشف عن كلمة أو نطق صوتي خاص.

إذ يعرف مارتينيه بقوله: هو ابراز مقطع واحد فقط داخل ما يشكل في إحدى اللغات النبرية، وتتجسد الوحدة النبرية في معظم اللغات فيما نسميه عادة الكلمة[1]، نجده هنا يشير أن اللغات الفرنسية والروسية والانجليزية تشمل كل كلمة منها على مقطع واحد منبور على بقية المقاطع الأخرى الواردة في الكلمة.

وحسب مارتينيه أن النبر من أبرز الظواهر الصوتية التي يتحقق القصد بها ويصل الغرض،لذلك يختص بخصائص صوتية مهمة، تتمثل في شدة النطق والطبقة الصوتية، والمد

[1]– المرجع السابق، ص 78 79 .

الفعلي أو المسموع للمقطع المنبور، ويميل المقطع المنبور في الكثير من اللغات لأن يكون أشد نطقا، وأعلى طبقة، وأطول مدا من المقاطع المنبورة المجاورة التي تتباين معه[2].

النبر عند الغرب Stress
– الغرب لم يهملوا النبر كما وجد في دراستهم. – عرف الغرب النبر باسم (stress). – مصطلح أوروبي حديث.

رابعا. التنغيم عند العرب:

وجد له صدى في التراث العربي ولمح إليه سيبويه بين أن العرب عند الترنم تمد الصوت وأشار إليه ابن جنى في مقدمة كتابه سر صناعة الإعراب، ويعتبر التنغيم ظاهرة صوتية موجودة في العديد من اللغات.

للتنغيم دور رئيسي في توجيه الدلالة، إلا أننا لم نلاحظ من أفرد له بابا من العرب القدماء وعالج فيه ضروبه وأحكامه وهذا لا يعني أنهم لم يدركوا قيمته الوظيفية.

خامسا. التنغيم عند الغرب:

هو ظاهرة صوتية تمتلكها معظم اللغات كوسيلة وظيفية في الأداء الكلامي، كما يقولمارتينيه في هذا السياق: "...أن نغم الكلام شيء تلقائي إلى حدها، أي أن المتكلم لا يستطيع أن يختار بين وجوده وعدم وجوده...إلا أنه يؤدي دورا يختلف نوعه كما تختلف أهميته من لغة لأخرى اختلافا بينا، ولا توجد سوى لغات قليلة يستعمل فيها النغم في هيئة وحدات مقطعية..."[3].

[1]– المرجع السابق، نفس الصفحة .

[2]– أندريه مارتينيه، وظيفة الألسن وديناميتها، ص206، 207 .

ومن خلال ما سبق تتضح أهمية هذه الظواهر الصوتية في الأداء الكلامي وعملية الفهم والإفهام.

أما حسب نظرتنا نحن كدارسين وباحثين نرى بأن الأول دليل يشرح المكتوب والثاني دليل يشرح المنطوق.

التنغيم Intonation	
عند العرب	**عند الغرب**
– وجد له صدى في التراث العربي لكن لم تفرد له بابا خاصا به. – شأن العرب شأن سائر الناس جميعا مارسوا التنغيم في أدائهم الفعلي للكلام.	– شيء تلقائي. – يختلف نوعه وأهميته من لغة لأخرى. – لا يستطيع المرء أن يختار بين وجوده وعدمه. – يفرق بين الجمل الاستفهامية والخبرية.

5. أوجه الاتفاق بين الخليل ومارتينيه

– نقف هنا على أوجه الاتفاق فيما بينهما فقط أما أوجه الاختلاف لا يمكننا أن نقف عندها لأنه لا يمكننا أن نقارن المقطع العربي وخصائصه وأنماطه بالمقطع الفرنسي أو الانجليزي.

– أو النبر يكون في الكلمة العربية على المقطع الأول مثلا وفي اللغة الفرنسية في المقطع الثاني.

– يمكننا القول لا وجود للخلاف بينهما في هذا المجال لأنهما انطلاقا من المنهج الوظيفي لهذه الظواهر في الكلام فهما يتفقان أكثر مما يختلفان.

– فالنتائج المتوصل إليها فيما يخص الفونيمات فوق التركيبة ما يلي:

1/ المقطع:يمثل المقطع الوسط الذي يظهر فيه نشاط الفونيم وهو الواصل بين الفونيمات والظواهر الصوتية، فهو يؤدي دورا فاعلا في المستويين البنائي والأدائي يتمثل في:

- **ترجمة الظواهر الصوتية والتغيرات الناجمة عن تعاقب الفونيمات داخل النسيج اللغوي:** تطرأ تغيرات صوتية على الأصوات خلال الانتاج الأدائي للكلام، وهذه التغيرات أوجدت علاقات في البنية التركيبية اللغوية للنظام الصوتي تعزى في حقيقة أمرها إلى المقطع وخصائصه في اللغة المعينة.

ولذا يقال في المقطع يخرج الفونيم إلى الحياة، ولكي تصف المقطع، أنت تخبر كيف تشكله الفونيمات.

وتتصف الفونيماتالتي تدرس كيف تنظم نفسها في المقاطع.

- **يساهم في تسجيل التحليل الصوتي:** يوضح المقطع بجلاء السمات والعلائق الرابطة بين الفونيمات التركيبية والظواهر الصوتية للحدث الكلامي المنطوق بالفعل، لذلك يعتمد عليه بالدرجة الأولى في التحليل الصوتي للغة، فبواسطته تشرح كيفية تجميع الفونيمات وتشكيل الوحدات الكبرى، كما يفسر التحولات الصوتية في الكلام المتمثلة في النبر والتنغيم، فتقوم في الكثير من الظواهر العروضية والانظمة الصوتية على أساس المقطع.

- **يحدد بنية الوحدات الدالة وبيان نوعها:** يؤدي النظام المقطعي دورا بالغ الاهمية في الكشف عن طبيعة تركيب الكلمات (الوحدات الدالة)، والنوع الذي تنتمي إليه (اسم أو فعل أو حرف) وذلك من خلال تعاقب الفونيمات والمدى الذي يسمح به المقطع.

2/ النبر: ظاهرة صوتية تنبأ عن المقطع في التيار الكلامي، فدوره لا يقل أهمية عن دور سابقه ويتمثل فيه:

- **الكشف عن النطق الصوتي الخاص، أو التكنة في اللغة المعينة:** يكشف النبر عن التنويع الأدائي للكلام بين الأفراد أو البيئات المختلفة، ويتضح ذلك بصورة كبيرة عند المقارنة نطق بعض الجهات ببعضها البعض من ذلك نطق المغاربة يختلف عن نطق المشارقة.

3/ التنغيم:هو الحدث الصوتي الذي يلف كل الظواهر الصوتية بما فيها المقطع والنبر وعليه يعتمد الحدث الكلامي ويتجلى دوره في:

أ-الكشف عن الفوارق الاجتماعية والثقافية في المجتمع:

يتنوع الأداء اللغوي في المجتمع المعين ويتعدد بتنوع طبقات أفراده الاجتماعية والثقافية، وما يوضح ذلك إلا التنغيم، فهو يحدد أنماط الجمل من حيث التركيب والموسيقى، والتنوع في الدرجات التناغمية وتباينها هو ما يبين الفوارق الاجتماعية بوضوح، وهذه هي الحال في النغمية حقيقة فيزيائية بعينها، تناغم اللسان، تستخدم لغايات ثلاث مختلفة، في بضعة ألسن على الأقل، إن المقارنة الوظيفية تشكل المنهج الملائم الوحيد لفهم الأحداث النغمية ومعالجتها العلمية وعرضها.

ب- يكسب الجملة معاني دلالية جديدة حسب السياق الواردة فيه:

فالجملة الواحدة قد يتنوع معناها بتنوع صور نطقها وكيفية التنويع في تنغيمها وتبين الحالة النفسية للمتكلم من ذلك قولنا "يا بني" فقد تعني النداء أو الزجر أو المداعبة.....وغيرها من الضروب اللغوية التي يكون فيها التنغيم عاملا مهما في التمييز بين أنماطها التركيبية، وكيفيات أدائها الفعلي ومساهم أساسي في تحليلها اللغوي، فالتنغيم ظاهرة مهمة ومميزة في عملية الفهم والإفهام وتصنيف الجمل إلى الأجناس اللغوية والدلالية المختلفة.

ج- التمييز بين معاني الكلمات:

يمثل التنغيم ملمحا تميزيا خاصا في اللغات التي يعتمد فيها المعني على التنغيم والتنوع في درجاته، حيث تتجلى قيمته في الكلمات التي تتكون من نفس الفونيمات بعضها في المعنى عن طريق اختلاف درجة التنغيم ومنه تسمى اللغات النغمية ومن هذه اللغات الصينية.

ومن خلال هذا نخلص أن الفونيمات فوق التركيبة تطلق على كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتصل، لها أهمية بالغة لا تقل عن الفونيمات التركيبية إذ تكشف عن خبايا الأحداث الكلامية وتبين خواصها وصحة أدائها.

وفيما يأتي جداول مقارنة توضح صفات الأصوات

- عند الخليل.
- عند اندري مارتيني.

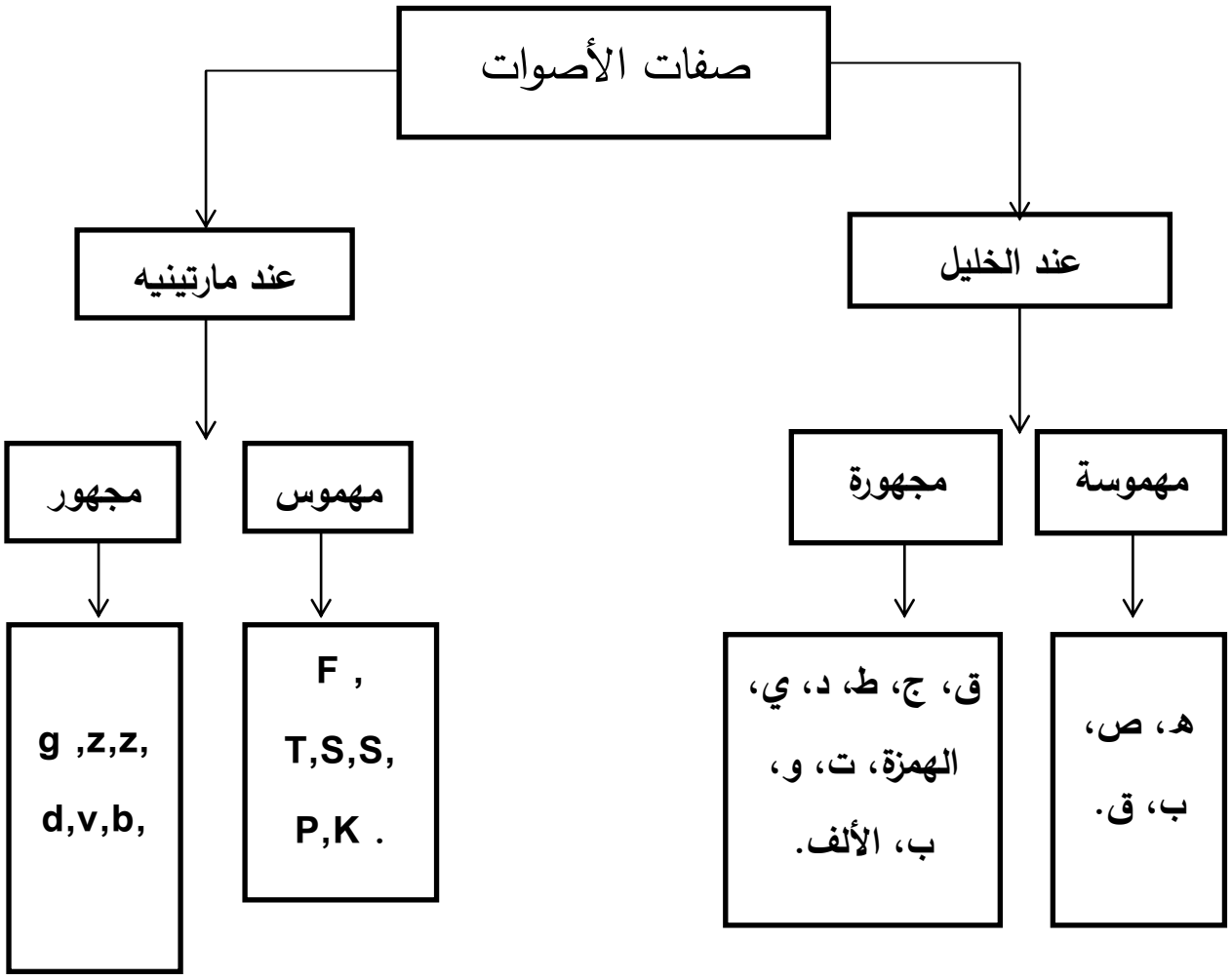
صفات الأصوات
عند مارتينيه
عند الخليل
مجهور
مهموس
مجهورة
مهموسة
g ,z,z, d,v,b,
F , T,S,S, P,K .
ق، ج، ط، د، ي، الهمزة، ت، و، ب، الألف.
هـ، ص، ب، ق.

طريقته في التصنيف والترميز:

عندما أحصى الخليل كلام العرب في(الثنائي) و(الثلاثي) و(الرباعي) و(الخماسي)، إنما قام في واقع الأمر بتصنيف مادة معجمه اللغوي إلى فئات (مجموعات)، وذلك بأن يبدأ بالثنائي ثم الثلاثي ودواليك، قام كذلك بتصنيف عناصر معجمه حسب المخرج، إذ يبدأ بالحلقي ثم اللهوي ثم الشجري ثم الأسلي ثم النطعي ثم اللثوي ثم الذولقي ثم الشفوي وفي الأخير الهوامش.

الرسم التخطيطي لطريقة تصنيف الخليل والترميز لها في معجم العين :

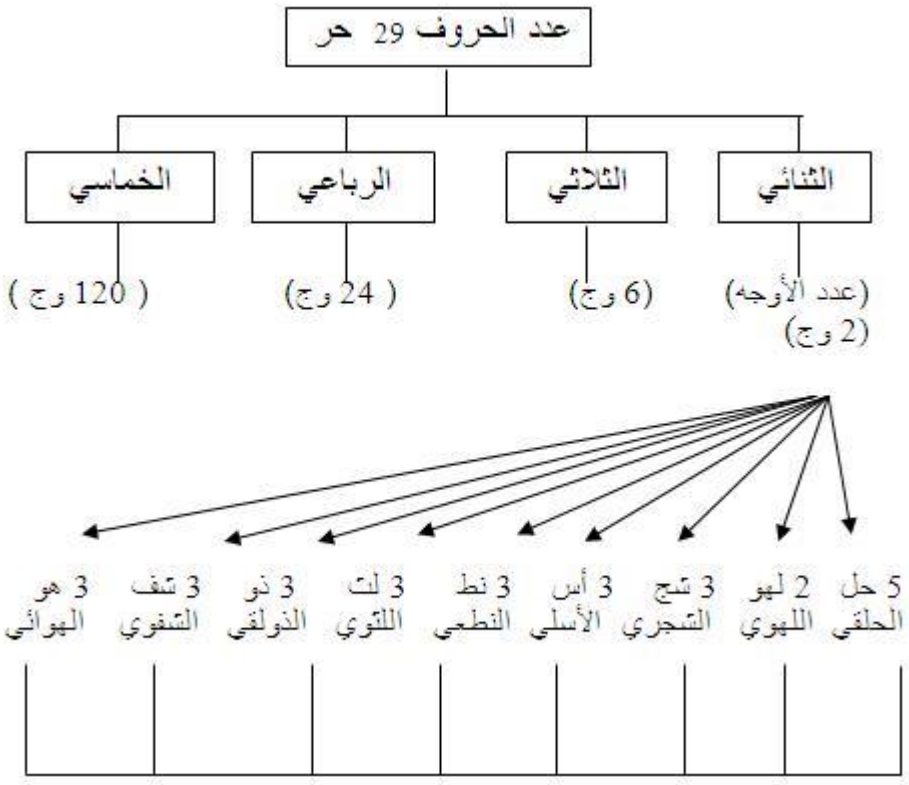

المصطلح المعجمي الصوتي: إن الاصطلاح المعجمي عند الخليل يمثل ذروة منهجه العلمي، إذ وضعه اصطلاحات خاصة بهذا المجال الدراسي ليدل على إحاطته بموضوع بحثه واستيفاء جوانبه كلها، وبهذا يكون أكثر دقة وعلمية ومن أمثلة اصطلاحاته المعجمية المتعلق بدراستنا: **(الجهاز النطقي)**، لقد وضع له الخليل اصطلاحات مازالت مستعملة حتى إلى يومنا هذا وهي

خاصة بمناطق النطق وهي : المخرج المدرج، الحيز، الاعتماد، الموضع، الوقف، الجريان، الضغط، الارتفاع، الانخفاض، التصويت، الإطباق، الصوت.

1. الفونيمات فوق التركيبية عند أندريه مارتينيه:[1]

الفونيمات التركيبية عند مدرسة براغ (اندريه مارتينيه) هي الصورة الصوتية التي توجد بالضرورة في جميع أنواع الكلام المنطوق بالفعل، يصطلح عليها الظواهر فوق قطعية كذلك تدرس كل السمات والظواهر الصوتية التي لا تدخل بشكل أو بأخر في إطار تقطيع العبارات إلى فونيمات.

أ) **النبر:** يعرفه مارتينيه بقوله:"هو ابراز مقطع واحدا فقط داخل ما يشكل في إحدى اللغات الواحدة النبرية، وتتجسد الوحدة النبرية في معظم اللغات فما نسميه عادة الكلمة". يشير مارتينيه في هذا السياق أن اللغات الروسية والاسبانية تشتمل كل كلمة منها على مقطع واحد منبور على بقية المقاطع الأخرى الواردة في الكلمة. ونجد الحال نفسه مع الكلمات البسيطة أي غير المركبة في اللغتين الانجليزية والألمانية والفرنسية.

يقع النبر على المقطع الأول في كلمة (والدFather) في الانجليزية و(vater) في الألمانية ويقع النبر على المقطع الثاني في كلمة سرعة (career) في الانجليزية، ويقع في المقطع الأول في كلمة (tres Bien) في اللغة الفرنسية.

كما يعتبر النبر من أبرز الظواهر الصوتية التي يتحقق القصد بها ويصل الغرض لذلك يختص بخصائص صوتية مهمة تتمثل في شدة النطق والطبقة الصوتية والمد الفعلي أو المسموع للمقطع المنبور.

ب) **التنغيم:** هو اهتزاز في الأوتار الصوتية، فعندما يكون أحد الأوتار الصوتية مشدودا بقوة ينتج لنا صوتاً عاليًا، أما إذا كانت ضعيفة الشد فينتج صوتًا عميقًا، فتنوع اهتزاز الاوتار

[1]–المرجع السابق،106,

الصوتية هو المسؤول عن الطبقات الصوتية المتنوعة والمتباينة، وهو ظاهرة صوتية تمتلكها معظم اللغات كوسيلة وظيفية في أداء الكلام اذ يقول مارتينيه:" كما أن نغم الكلام شيءتلقائي إلى حد ما أي أن الانسان لا يستطيع أن يختار بين وجوده وعدم وجوده مع أن الفرص المتاحة لاستعماله لغوياً بهذه الطريقة فرص محدودة إلاَ أنه يؤدي دورًا يختلف نوعه كما تختلف أهميته من لغة لأخرى ولا توجد سوى لغات قليلة يستعمل في سبيل إظهار التباين أي عند التأكيد بواسطة النبر.

- **درجات التنغيم:**[1]

التنغيم الصاعد: هو الذي تزداد فيه تكرار ذبذبات المزمار زيادة تدريجية مسببة صعودا تناغميا ويكون هذا عند إلقاء القول والاسترسال فيه.

التنغيم الهابط: هو الذي ينخفض فيه توتر المزمار مختصرا الذبذبات مما ينجم عنه هبوطا تناغميا ويكون هذا عند ختام القول.

التنغيم الختامي:هو ضرب من ضروب الاجتماعية اللغوية يختلف تردده عن التنغيم الهابط إذ يصبح ترددًا غير عادي، حيث يوضحه مارتينيه بكونه غير مشتمل على هبوط في الذبذبات المزمارية وهو تنغيم غالبا ما يصادف عند البريطانيين.

ومن هنا يتضح لنا أن أندريه مارتينيه درس الأصوات من جانبين مثله مثل المدرسة التي ينتمي اليها وهي مدرسة براغ الوظيفية من جانبين هما:

الفونيمات التركيبية: التي تتمثل في الصوامت والصوائت.

الفونيمات فوق تركيبية: والتي تتمثل في النبر والتنغيم.

[1]– أندريه مارتينيه : **وظيفة الألسن وديناميتها**، ص 280، 281.

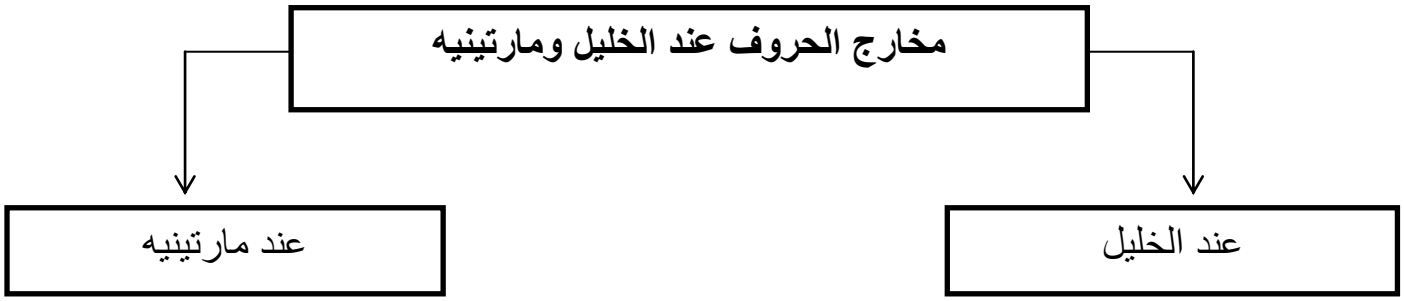

1/غير مغنن.Y.D . B :
2/مغننm, m, m :
3/حافيl:
4/شفويP .M .B :
5/أسناني شفويF .V :
6/أسليD .M :
7/صفيريS .Y :
8/ حنكي أو شجريM .Y :
9/ مستعلي من مظهر اللسان g.k

1/ الحروف الحقلية: ع، ه، أ، ع، ح، غ، خ.
2/الحروف اللهوية: ق، ك.
3/ الحروف الشجرية: ج، ش، ض، ي.
4/ الحروف الذلقية: ر، ل، ن.
5/ الحروف الأسلية: ص، س، ز.
6/الحروف النطعية: ط، د ، ت
7/الحروف اللثوية : ظ، ذ، ث
8/الحروف الشفوية: ف ، ب، م، و

خاتمة

الخاتمة :

وفي الأخير أفضت الدراسة إلى تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها:

- المصطلح الصوتي بصفة عامة سواء عند العرب أو الغرب حضي باهتمام كبير فقد كان لهم الفضل في نجاح الدراسات الصوتية.
- كان العرب شديدي الملاحظة والدقة وقدموا لعلم الأصوات جهودًا كبيرة تمثلت في دراستهم لمخارج الحروف وأحوالها وصفاتها.
- لم تكن دراسة العرب لعلم الأصوات امتزاج بثقافات أخرى بل دراسة أصلية ليست منقولة.
- اعتمد العرب على الخواص النطقية أما اليونان على الخواص السمعية، في حين أن الهنود اعتمدوا على الجانب السمعي والنطقي .
- وضع العرب أبجدية صوتية للغة العربية رتبت أصواتها بحسب المخارج .
- اهتدى كل من العرب والغرب إلى الصوت اللغوي وماهيته وخواصه ومميزاته وصفاته وأقسامه .

أما من خلال المقارنة بين الدراسات الصوتية عند كل من الخليل بن احمد الفراهيدي و اندريه مارتينيه توصلنا الى أن :

- الخليل في دراسته اعتمد على المنهج الوصفي أما مارتينيه اعتمد على المنهج المقارن.
- المقطع عند الخليل هو بنية صوتية أكثر من الصوت وأقل من الكلمة، أما عند الغرب يعتبر تركيب من الفونيمات خاضعة لقواعد مضبوطة.
- النبر كان له صدى كبير في الثراث العربي وبالمفهوم الصوتي المحض عبر عنه بمصطلحات عديدة منها: الاشباع، الارتكاز، المطل ... كما أن الغرب لم يهملوا النبر لما له تأثير واسع في اللغات الأجنبية.
- التنغيم حسب الخليل ومارتينيه (العرب . الغرب) ظاهرة صوتية تمتلكها معظم اللغات.
- يمكننا القول أن الخليل بن أحمد الفراهيدي و أندريه مارتينيه يتفقان أكثر مما يختلفان.

المصادر والمراجع

أ. المعاجم:

- أبو عبد الرحمان الخليل ابن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تحقيق الدكتورعبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية، لبنان، ج1، ط1.
- محمد بن مكرم بن علي ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان ،ط2004،1.

ب. المصادر والمراجع:

- **المراجع العربية:**

- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر، دط، دت.
- إبن جني: سرصناعةالإعراب، تحقيق مصطفىالسقا واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1954،ج1.
- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، دارالكتب، القاهرة، مصر، 1998.
- حمد حسن علي الصغير: الصوت اللغوي فى القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1.
- خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، دط، 1983.
- الزمخشري: أساس البلاغة، باب صادر، دار صادر، بيروت، دط، 1979.
- سمير شريف إستيتية: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر، الأردن،ط2، 2008.
- سيبويه: الكتاب، تحليل وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخارجي، القاهرة، ط2، 1983.
- صفية مطهري: الدلالة الايجابية في الصيغة الإفرادية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

– عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2013.

–غانم قدوري الحمد: المدخل إلىعلم أصوات العربية، دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000.

–كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،دط.

–كمال بشير:علمالأصوات، دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2000.

–محمد السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

–حمد منصف القماطي:الأصوات ووظائفها، دارالوليد، دط، 2000.

–مهدي المخزومي:الخليل بن احمد الفراهيدي أعماله ومنهجه.

–نادية رمضان النجار: اللغة وأنضمتها بين القدماء والمحدثين،دار الوفاء للطباعةوالنشر الإسكندرية، دط ، دت.

- **المراجع الغربية:**

– أندريه مارتينيه: مبادئ في اللسانيات العامة، دار الآفاق، المغرب،ط1، دت.

– أندريه مارتينيه: وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة نادر سراج، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، دت.

ج . الرسائل الجامعية:

– حسن جابر القرني: النبر في العربية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

–وفاء لأخضري: الفكر الصوتي الوظيفي بين كمال بشر ومدرسة براغ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، رسالة منشورة 2012 2013.

د. المجلات والمقالات :

- إقبال عبد العزيز منوفي حمد: تاريخ الدرس الصوتي، مجلةالسعيد للعلوم الانسانية،المجلد3 العدد 5، جامعةبشية، المملكةالعربية السعودية، يونيو، 2019.

- ندير طيّار: عبقرية الفراهيدي في ميزان الرياضيات المعاصرة، الجزائر، المجلد2، العدد1.

الملخص

الملخص :

علم الأصوات « phonetices » يدرس الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها ويطلق على هذا العلم الصوتيات أو علم الصوتيات، حيث أن علماء الأصوات يدرسون مخارج الأصوات أي تحديد منطقة كل صوت على جهاز النطق كما أنهم يسمون الأصوات بحسب مخارجها. والثاني هو صفات الأصوات و يقومون بوصف الصوت بناءًا على ملاحظة طريقة احتكاك الهواء بعضلات جهاز النطق، فيقال هذا صوت مهموس وذاك مجهور والأخر رخو، شديد وهكذا، وفي بحثنا هذا تجلت واتضحت جهود معظم علماء الأصوات العرب والغرب، إذ قمنا بدراسة مقارنة بين جهود علماء العرب والغرب (الخليل بن أحمد الفراهيدي وأندريه مارتينيه) في الصوتيات وتوصلنا إلى اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بينهم .

Abstracte:

Phonetics is the study of linguistic sounds in terms of their articulation, characteristics, and production. It is also referred to as the science of sound or phonetics. Phoneticians study the articulation of sounds, which involves determining the specific area in the vocal tract where each sound is produced. They also classify sounds based on their articulation. Additionally, they describe sounds based on observing how air friction occurs in the muscles of the vocal tract. For example, a sound may be classified as voiced, voiceless, aspirated, or tense, among others. In our research, we have examined and compared the efforts of Arabic and Western phoneticians (such as Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi and André Martinet) in the field of phonetics, and we have discovered similarities and differences between their approaches.

الملاحق

الخليل سيرة وتاريخ:

✓ إسمه:

هو أبو عبد الرحمان الخليل بن عمر بن تميم الفراهيدي، ويقال الفرهدي الأزدي اليمدي،من كبار أئمة اللغة والأدب.

مولده ونشأته: كانت البصرة نسقط رأسه حيث ولد بها في عام(مائة للهجرة)، وقيل أنه ولد في عمان في إحدى قراها ثم انتقل إلى البصرة ،والغريب من أمر نشأته وطفولته أن المصادر القديمة أغفلت تماما ذكر شيئ عن طفولته، وكان انبهاره به كبيرا وعالما مشهورا أنساها طفولته.

✓ أشهر مصنفاته:

1. كتاب العين في اللغة: وهو معجم جليل سبق به الخليل علماء العربية، فهو أول معجم جامع للألفاظ في اللغة العربية وذو منهج متميز ،وكان هدف الخليل منه ضبط اللغةوكتاب فائت العين: وهو إدراك لما فاته من كتاب العين.3. كتاب النقط والمصاحف: وهو يتضمن طريقة الخليل في تيسير النقط ان جعلها صور الحروف،فالضمة واو صغيرة في اعلم الحرف 4. كتاب النغم: وهو يعزز علم الخليل بالموسيقى وتأثر به ونهج نهجه إسحاق بن إبراهيم الموصلي عندما وضع كتابه في النغم واللحون.5. كتاب الجمل: وهو يتعلق بأحوال الجملة العربية في النحو.6. .كتاب الشواهد: ولعلها الشواهد التي أخدها من الإعراب.
7. كتاب العروض: وهو يتضمن أوزان الشعر والدوائر العروضية التي ابتكرها.
8. كتاب المعمى: ووضعه في الألغاز، وهو من ابتكاراته لم يسبق إليه في هذا الفن.
9. كتاب العوامل: والمقصود بها العوامل النحوية.
10. كتاب تصريف الأفعال،وممعن الحروف، وكتاب النقط والشكل، وغيرها.

✓ **وفاته:** اختلف في تاريخ وفاته فقيل أنه توفي في عام(160هـ) وقيل في (170هـ)و قيل في (175هـ)وغير ذلك،بل اختلف أيضا في سبب وفاته.

أندريه مارتينيه:

أندريه مارتينيه أحد أشهر العلماء اللغويين في القرن العشرين

✓ ولادته ونشأته:

ولد مارتينيه في 12 من شهر نيسان عام 1908م في مقاطعة (سافوي) في فرنسا وعاش طفولته متنقلا بين القرى مع والده، فقد كان والداه يعملان مدرسين، وسبب ذلك تعرض لمواقف لغوية مع أخته وأدرك ثنائية (اللغة الفرنسية والعالمية)

✓ المشوار العلمية لأنريهمارتينيه:

في عام(1946) انتقل إلى نيويورك بسبب الحرب العالمية الثانية، وفي عام(1947) عين رئيس قسم اللغويات في جامعة كولومبيا في نيويورك وبعد عودته إلى فرنسا عام(1955) عين مرة أخرى في كرسي اللسانيات في جامعة السوربون، وفي عام (1965) أسس مجلة خاصة به حول اللغويات.

تقاعد مارتينيه عام 1977م ولكنه رعم ذلك لم يتوقف نشاطه في البحث والنشر والتدريس واستمر في إلقاء المحاضرات الأسبوعية حتى عام (1995م).

✓ مؤلفاته :

ترك مترتينيه العديد من المؤلفات في اللغة، وفيما يأتي أهم مؤلفاته:

ـ إقتصاديات التغيرات الصوتية:رسالة في علم الأصوات المزمن نشر في عام 1955.

ـ عناصر اللغويات العامة نشر في عام 1960ـ وجهة نظر وظيفية للغة نشر في عام 1961ـ لالوناج نشر عام (1968) . النحو العام نشر في عام (1985).

ـ لغات الشعوب الهندوأوروبية نشر في عام (1986) . مقدمة عن اللغويات نشر عام (1987).

✓ أهم جوائز أندريه مارتينيه:

ـ جائزة فولني في عام 1938م. ـ جائزة فولني في عام 1958م.

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
قائمة المحتويات	
المقدمة	أ-ب-ت
الفصل الأول: الدرس الصوتي العربي والغربي	10-36
المبحث الأول: الصوتيات مفهومها فروعها وأهميتها	10
المطلب الأول: مفاهيم عامة حول الصوتيات	10
المطلب الثاني: فروع علم الأصوات	14
المطلب الثالث: أهمية علم الأصوات (الدرس الصوتي)	16
المبحث الثاني: جهود علماء العرب في نشأة علم الأصوات	20
المطلب الأول: جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي في الدرس الصوتي	20
المطلب الثاني: جهود سيبويه وابن جني في الدرس الصوتي	25
المبحث الثالث: نشأة الدرس الصوتي عند الغرب(نشأة الدراسات الصوتية الغربية وتطورها)	31
المطلب الأول: الدرس الصوتي عند الهنود	31
المطلب الثاني: الدرس الصوتي عند اليونان والرومان	32
المطلب الثالث: أسس الفكر الصوتي عند اندريه مارتينيه	33
الفصل الثاني : الجانب التطبيقي	38-59
دراسة مقارنة	38
الأصالة والسبق التاريخي	38
أوجه الاختلاف بين العرب واليونان في الدراسات الصوتية	39
الأسس الفكرية عند الخليل ومارتيه	40
الفونيمات فوق التركيبية بين الخليل ومارتينيه	44
النظام الصوتي في اللغة العربية	45
أوجه الاختلاف و الاتفاق بين الخليل ومارتينيه	51
خاتمة	60
قائمة المصادر والمراجع	62
الملخص	65